www.quranonlinelibrary.com

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (القرآن)		أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شافٍ كافٍ (الحديث)

بحثان

في

القراءات المتواترة والمردودة

مع الرد على من طعن في المقبولة

(١) - حول القراءات الشاذة وحرمة القراءة بها:

للشيخ عبد الفتاح عبد الغني القاضي

(٢) - حول بعض القراءات القرآنية وتوجيهها في العربية، والرد على من طعن فيها:

للدكتور محمود سيبويه البدوي

وفقا للمنهج المقرر على طلاب السنة الرابعة

بقسم القراءات بكلية القرآن الكريم

كلية القرآن الكريم والعلوم الإسلامية

٩١ - جابر بلاك تيم كارنر قاؤن لاهور

Scanned with CamScanner

www.Quranonlinelibrary.com

حول القراءات الشاذة

والأدلة على حرمة القراءة بها

للشيخ عبد الفتاح القاضى
أستاذ ورئيس قسم القراءات بالكلية *

القرآن الكريم هو كتاب الله الذى أُحكمت آياته، وأُتقنت فصوله، واختيرت كلماته، واتفقتْ مبانيه، وائتلفتْ معانيه، فلا تجد فيه اختلافاً ولا تناقضاً ﴿ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾(١) وهو الكتاب المنزل على خير مبعوث وأكرم مرسل، وهو دستور الخالق الأعظم، ومنهاج الحق الأقوم، الذى أقامه الحق سبحانه ليبنى به الأمم، وينقذ به الشعوب، ويسعد به الجماعات البشرية كلها.

جاء القرآن الكريم فى عصر سرتْ فيه المنكرات مسرى الريح فى الفضاء، وشاعت الآثام فى مناحى الحياة كما يشيع الظلام الطامس فى الليل الدامس، واستقرت فيه دياجى الباطل وغياهب الجهالة، وأنكر فيه الانسان دعائم الحق، وأسس العدل، حتى أصبح الباطل حقاً والحق باطلاً، جاء القرآن الكريم فى عصر استبدت فيه العصبيات البغيضة، التى تخضع للهوى، وتميل للفساد، وتعمل كل ما يمزق الرحم، ويقضى على كل ألفة وتعاون، ويثير فى الأمة عوامل الفرقة والتناحر، فتصبح الأمة مضطربة الأفكار متداعية الروابط.

---

* توفى إلى رحمة الله تعالى فى الخامس عشر من المحرم سنة ١٤٠٣ هـ، وقد شارك رحمه الله فى تحرير هذا العدد من المجلة قبيل وفاته.

(١) فصلت: ٤٢.

Scanned with CamScanner
المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فكان الكتاب الكريم مصباح النور، ومشعل الهداية، ورسول الرحمة ومصدر الخير والبركة، جمع الله به الشمل، وأصلح به الأمر، ورسم فيه منهاج الحياة الرشيدة، وسن القوانين التى بها يصلح أمر الدين والدنيا جميعا وسما بالإنسانية إلى أمثل الطرق، وأنجع السبل، فى إحقاق الحق وإزهاق الباطل ﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (١) ما من فضيلة إلا له دعوة إليها وحض عليها، وما من رذيلة إلا حذر منها ونهى عن قربانها، وما من عمل يصلح صاحبه فى الدنيا ويسعده فى الأخرى إلا رسم حدوده، ووضح مناهجه، وصدق الله حيث يقول: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ﴾ (٢) وإن كتابا هذه بعض فضائله، وتلك بعض مزاياه لجدير بالمسلمين جميعا أن يعتزوا به وأن يعملوا جاهدين على صيانته من عبث العابثين، ومفتريات الكاذبين، فإنه تراث المسلمين الخالد ومجدهم التليد، الذى يفزعون إليه إذا ادلهمت الخطوب، وعصفت أعاصير الفتن.

وقد عُنى به المسلمون الأولون عناية ملكت عليهم كل مشاعرهم وأحاسيسهم، وكانت هذه العناية الفائقة مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ (٣).

ومن مظاهر حفظ الله تعالى لكتابه، وشدة حرص المسلمين فى الصدر الأول على المحافظة عليه، وصيانته من العبث

---

(١) المائدة: ١٥، ١٦.
(٢) الأنعام: ٣٨.
(٣) الحجر: ٩.

Scanned with CamScanner
المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والافتراء، أن قاموا بجمعه فى خلافة الصديق رضى الله عنه . . وفى عهد الخليفة عثمان رضى الله عنه كما هو مبين فى محله .

ذكر علماء القراءات قاعدة تُعرف بها القراءات المقبولة، وتُميز عن غيرها من القراءات الشاذة المردودة وهذه القاعدة هى : كل قراءة وافقت اللغة العربية، ووافقت رسم أحد المصاحف العثمانية، وثبتت بطريق التواتر .

نقول : كل قراءة اجتمعت فيها الأركان الثلاثة : موافقة اللغة، وموافقة أحد المصاحف، وثبوتها بطريق التواتر. هى القراءة التى يجب قبولها، ولا يحل جحدها وإنكارها، وهى من جملة الأحرف السبعة التى نزل بها القرآن الكريم . ومتى لم تتحقق هذه الأركان كلها أو بعضها فى قراءة فهى قراءة شاذة مردودة .

وينبغى أن يُعلم أن أهم هذه الأركان هو الركن الثالث، وأما الركنان الأولان فهما لا زمان له، إذ أنه متى تحقق تواتر القراءة لزم أن تكون موافقةً للغة العرب، ولأحد المصاحف العثمانية .

فالعمدة هو التواتر، وهو الجزء الأهم فى الحد فلا تتصور ماهية القرآن إلا به، وهو نقل جماعة يمتنع تواطؤهم على الكذب، عن جماعة كذلك من أول السند إلى منتهاه إلى رسول الله ﷺ .

وقد جنح الشيخ مكى بن أبى طالب وتبعه المحقق ابن الجزرى إلى الاكتفاء بصحة السند وجعلاه مكان التواتر .

قال صاحب غيث النفع : وهذا قول محدث لا يعول عليه، ويؤدى إلى تسوية غير القرآن بالقرآن، ثم قال : ومذهب الأصوليين وفقهاء المذاهب الأربعة والمحدثين والقراء أن التواتر شرط فى صحة القراءة، ولا تثبت بالسند الصحيح غير المتواتر ولو

Scanned with CamScanner
المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وافقت العربية ورسم المصاحف العثمانية / ا هـ .

وقال النويرى فى شرح الطيبة : وهذا قول حادث مخالف لاجماع الفقهاء والمحدثين وغيرهم، لأن القرآن عند الجمهور من أئمة المذاهب الأربعة منهم الغزالى، وصدر الشريعة، وموفق الدين المقدسى وغيرهم هو ما نقل بين دفتى المصحف نقلا متواترا / ا هـ .

ولذلك عرَّفُوا القرآن بأنه اللفظ العربى المنزل على رسول الله ﷺ المنقول إلينا متواتراً، المتعبَّد بتلاوته، المتحدَّى بأقصر سورةٍ من سوره. قال الإمام النويرى: وعلى هذا لابد من حصول التواتر عند أئمة المذاهب الأربعة لم يخالف أحد منهم مطلقاً فيما علمْتُ بعد الفحص الزائد وصرح به جماعة لا يحصون منهم ابن عبد البر وابن عطية وابن تيمية والنووى والأذرعى والأسنوى والزركشى والسبكى وابن الحاجب وغيرهم، وأما القراء فقد أجمعوا على ذلك أول الزمان، وكذلك آخره ولم يخالف من المتأخرين إلا مكى وتبعه بعض المتأخرين. ومن كلام علماء القراءة الدال على اشتراط التواتر ما صرح به الإمام الجعبرى فى شرح الشاطبية حيث يقول :

ضابط كل قراءة تواتر نقلها، ووافقت العربيةَ مطلقاً، ورسْمَ المصحف ولو تقديراً فهى من الأحرف السبعة، ومالم يجتمع فيه ذلك فشاذ / ا هـ .

والذى توفرت فيه الأركان الثلاثة المذكورة إنما هى القراءات العشر، قال فى غيث النفع : فالشاذ ما ليس بمتواتر، وكل ما زاد الآن على القراءات العشر فهو غير متواتر / ا هـ ١١

Scanned with CamScanner
المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقال النويرى: أجمع الأصوليون والفقهاء على أنه لم يتواتر شيء مما زاد على القراءات العشر، وكذلك أجمع عليه القراء أيضا إلا من لا يعتد بخلافه وقال ابن الجزرى فى منجد المقرئين: والذى جمع فى زماننا الأركان الثلاثة هو قراءة الأئمة العشرة التى أجمع الناس على تلقيها بالقبول.

وقال أيضا فى الكتاب المذكور: وقول من قال: إن القراءات المتواترة لا حدلها إن أراد فى زماننا فغير صحيح، إذ لا يوجد اليوم قراءة متواترة وراء العشرة، وإن أراد فى الصدر الأول فيحتمل إن شاء الله تعالى / اهـ.

ويؤخذ من هذه النقول أن القرآن لا يثبت إلا بطريق التواتر، وأن التواتر لم يتحقق إلا فى القراءات العشر، وعلى هذا فكل قراءة وراء العشرة لا يُحكم بقرآنيتها، بل هى قراءة شاذة لا تجوز القراءة بها لافى الصلاة ولا خارجها.

قال النووى: ولا تجوز القراءة فى الصلاة ولا فى غيرها بالقراءات الشاذة، وليست قرآناً، لأن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر، وأما الشاذة فليست متواترة، فلو خالف وقرأ بالشاذ أنكر عليه، سواء قرأ بها فى الصلاة أو غيرها، هذا هو الصواب الذى لا معدل عنه، ومن قال غيره فهو غالط أو جاهل / اهـ.

وقد نقل ابن عبد البر إجماع المسلمين على أنه لا تجوز القراءة بالشاذ، وأنه لا يُصلى خلف من قرأ بها.

وقال ابن السبكى فى جمع الجوامع: وتحرم القراءة بالشاذ، والصحيح أنه ما وراء العشرة / اهـ. ومثل ذلك عن ابن الحاجب.

Scanned with CamScanner
المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقال ابن الصلاح : وهو ممنوع من القراءة بما زاد على العشر منع تحريم لا منع كراهة فى الصلاة وخارجها ويجب على كل أحد إنكاره، ومن أصر عليه وجب منعه وتأثيمه وتعزيره بالحبس وغيره . وعلى المتمكن من ذلك ألا يهمله .

واستُفتى الامام ابن حجر العسقلانى عن حكم القراءة بالشاذ فقال: تحرم القراءة بالشاذ وفى الصلاة أشد، ولا نعرف خلافاً بين أئمة الشافعية فى تفسيره أنه ما زاد على العشر: بل منهم من ضيق فقال: ما زاد على السبع / ا هـ .

وقال السخاوى: لا تجوز القراءة بشىء مما خرج عن الإجماع، ولو كان موافقاً للعربية وخط المصحف، ولو نقلته الثقات لأنه جاء من طريق الآحاد، وتلك الطريق لا يثبت بها القرآن / ا هـ .

ونقل النويرى عن شمس الدين الديرى أنه قال: لا يجوز اعتقاد القرآنية فى الشواذ التى لم تُنقل بالشهرة والتواتر ولا يجوز إيهام السامعين قرآنيتها، لا سيما إذا كان فى الصلاة، وما زاد عن السبع فهو فى حكم الشاذ، وإن تفاوتت طرق نقله، وإذا نُهى عن ذلك فلم ينته وجب الإنكار عليه، ومقابلته بما يزجره ويردعه / ا هـ .

وورد عن أبى حاتم السجستانى أنه قال: أول من تتبع بالبصرة وجوه القرآن، وتتبع الشاذمنها هارون بن موسى الأعور فكره الناس ذلك منه وقالوا قد أساء حين ألَّفها لأن القراءة إنما يأخذها قرن عن قرن، وأمة عن أفواه أمة، ولا يُلتفت منها إلى ما جاء من وراء وراء / ا هـ .

وهذه النصوص التى نقلناها لكم عن أئمة الإسلام، وعلماء القراءات تدل دلالة واضحة لا لبس فيها ولا خفاء على أن

Scanned with CamScanner
المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القرآن لا يثبت إلا بطريق التواتر، ولا يكتفى فى ثبوته بصحة السند .

وأن القول بالاكتفاء بالسند الصحيح غير المتواتر قول حادث مخالف لإجماع الأصوليين والفقهاء والمحدثين وعلماء القراءات سلفهم وخلفهم .

وعلى أن التواتر منحصر فى القراءات العشر التى نقرؤ ها الآن بل قيل فى السبع فقط، وأن ما وراءها من القراءات فهو قراءات شاذة، وإن وافقت العربية والرسم، ونقلت عن الثقات واشتهرت واستفاضت فإن ذلك كله لا يخرجها عن شذوذها فلا تُسمى قرآنا، وتحرم القراءة بها فى الصلاة، بل يحرم على المسلم اعتقاد قرآنيتها، وإيهام السامعين أنها من القرآن، ويجب على كل مسلم يحترم القرآن ويؤمن به أن ينكر على كل من يقرأ بهذه القراءات، ويمنعه من القراءة بها منعاً باتاً، ويعزره بالحبس وغيره إن استطاع إلى ذلك سبيلا .

هذا رأى جماهير العلماء من الأصوليين والفقهاء والمحدثين وعامة علماء القراءات، ولم يشذ عن هذا الرأى إلا أفراد قلائل لا يُحفل بهم، ولا يُلتفت لآرائهم، منهم مكى بن أبى طالب والشيخ ابن الجزرى ذهبا إلى الاكتفاء فى ثبوت القراءة بصحة السند وإن لم تكن متواترة .

فالقراءة التى نقلها الثقات بطريق الآحاد، ووافقت الرسم والعربية فهى قراءة مقبولة عندهما وتصح القراءة بها فى الصلاة وخارجها ولكن بشرط أن تظفر هذه القراءة بالشهرة والاستفاضة والتلقى بالقبول أما القراءة التى نقلها غير الثقات ـ ولو وافقت العربية والرسم ـ أو نقلها الثقات وخالفت الرسم أو العربية أو

Scanned with CamScanner
المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

نقلها الثقات ووافقت الرسم والعربية ولكن لم تبلغ حد الشهرة والاستفاضة فهى بأقسامها الثلاثة قراءة شاذة مردودة .

وبناء على هذا نستطيع أن نحكم فى اطمئنان وتثبت على القراءة التى انفرد بنقلها المشايخ الأربعة : ابن محيصن ، ويحيى اليزيدى ، والحسن البصرى ، والأعمش ، أو أحد هؤلاء أو راوٍ من رواتهم ، بأنها قراءة شاذة مردودة لا تُسمى قرآنا ، ويحرم اعتقاد قرآنيتها ، وإيهام السامعين أنها من القرآن ، وتحرم القراءة بها مطلقاً . ويُعزر من يقرؤ ها وهذا كله بإجماع العلماء حتى ابن الجزرى ومكى بن أبى طالب .

أما عند جماهير العلماء فلأن هذه القراءة لم تنقل إلينا بطريق التواتر ، إذ التواتر منحصر فى القراءات العشر كما تقدم ، وأما عند مكى وابن الجزرى فلأن بعضها مخالف لسواد المصحف مثل : ﴿ اهدنا صراطاً مستقيماً ﴾ فى سورة الفاتحة ، وبعضها مخالف للغة العرب كما سنقفك عليه قريبا إن شاء الله تعالى .

وهى كلها على فرض صحة سندها ، وموافقتها للرسم واللغة لم تبلغ حد الشهرة والاستفاضة وهما يَشترطان فى صحة القراءة التى لم تثبت بالتواتر أن تكون صحيحة السند ، وأن تكون موافقة للرسم واللغة ، وأن تظفر بالاستفاضة والشهرة . إذن قراءة هؤلاء الأربعة شاذة بإجماع العلماء .

وإننا فى الحكم على قراءة هؤلاء بالشذوذ لم نكن متغالين ولا متجنين ، فها هم أولاء علماء الإسلام وأئمة هذا الشأن قد حكموا عليهم بهذا الحكم منذ ألف عام .

فهذا الإمام ابن مجاهد إمام الأئمة يقول فى ابن محيصن : كان لابن محيصن اختيار فى القراءة على مذهب العربية فخرج به

Scanned with CamScanner
المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عن إجماع أهل بلده فرغب الناس عن قراءته، وأجمعوا على قراءة ابن كثير لاتباعه .

وها هو ذا محمد بن أحمد بن شنبوذ أحد رواة ابن محيصن، كان يرى جواز القراءة بالشاذ فبلغ ذلك الوزير ابن مقلة فجمع العلماء والقضاة وأحضره، وأمر بضربه فضُرب .

ثم أعلن توبته عن القراءة بالشاذ أمام هؤلاء العلماء وكان فيهم ابن مجاهد، وكتب عليه محضر بذلك .

ويقول الإمام القاسم بن سلام عن عيسى الثقفى أحد رواة الحسن البصرى: كان من قراء البصرة غير أنه كان له اختيار فى القراءة على مذهب العربية يفارق قراءة الجماعة ويستنكره الناس .

ومما يدل على أن هذه القراءات المنسوبة لهؤلاء الأربعة لم تُنقل عنهم بسند صحيح اضطراب النقلة فى ضبط بعض ألفاظها، وخروج كثير منها عن قوانين اللغة وأساليب الاستعمال العربى: ومن أمثلة ذلك: قوله تعالى فى سورة البقرة ﴿ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞ ﴾ (١) نقل علماء القراءات أن للحسن ثلاثة أوجه: بالغين المعجمة مضمومةً ومفتوحةً وبالعين المهملة المضمومة. وليس فى أمهات كتب اللغة التى بين أيدينا ومنها لسان العرب وشرح القاموس الوجه الثالث. والذى فيها بالعين المهملة المفتوحة وهو سوء البصر بالليل والنهار .

ومن هذه الأمثلة قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴾ (٢) قرأه الحسن بواو بدلًا من الياء مع فتح النون حيث

(١) البقرة: ٧ .

(٢) البقرة: ١٠٢ .

Scanned with CamScanner

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقع بشرط أن يكون مرفوعاً، قال أبو حيان: وهذا شاذ قاسه على قول العرب: بستان فلان حوله بساتون.

رواه الأصمعى قالوا والصحيح أن هذا لحن فاحش، وقال أبو البقاء: شبه فيه الياء قبل النون بياء جمع التصحيح وهذا غلط. ا هـ من البحر المحيط.

(خطوات)[1] قرأ الحسن بفتح الخاء وإسكان الطاء جمع خَطْوة بفتح فسكون كذلك وهى المرة الواحدة من الخطو، هكذا ذكر مصنفوا القراءات، والذى صرح به المفسرون وأئمة اللغة أن خَطْوة بفتح الخاء وسكون الطاء تجمع على خَطَوات بفتحهما مثل سَجْدة وسَجَدات وشَهْوة وشَهَوات، وعلى هذا يكون إسكان الطاء على ما ذكره علماء القراءات شاذاً لغة والقياس فتحها.

﴿ لَن يَضُرُّوكُمْ ﴾[2] قرأ المطوعى بكسر الضاد. وليس هذا فى كتب اللغة ومنها اللسان وشرح القاموس. ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ ﴾[3] قرأ الحسن بضم التاء وكسر القاف هكذا صرح كثير من الكاتبين فى القراءات وصرح بعض المصنفين بأن قراءة الحسن بكسر التاء والقاف وإزاء هذا الاضطراب فى النقل لا نستطيع الجزم بالصواب.

﴿ غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ﴾[4] قرأ الحسن بكسر الغين وسكون الياء وفتح الباء، هكذا فى كتب القراءات. والذى فى البحر والبيضاوى والالوسى عن الحسن أنه يقرأ بفتح الغين والياء والباء من غير

---

(١) فى البقرة: ١٦٨، ٢٠٨، الأنعام: ١٤٢، ٢١.

(٢) آل عمران: ١١١.

(٣) الأنعام: ٩٨.

(٤) يوسف: ١٠.

Scanned with CamScanner
المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ألف، وإزاء هذا لا نستطيع الجزم بضبط هذه القراءة وكفى بذلك دليلاً واضحاً على شذوذها وحرمة القراءة بها .

﴿ بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ ﴾(١) قرأ المطوعى بفتح اللام وإسكان السين هكذا ضبطه مصنفوا القراءات، والذى صرح به أئمة التفسير كأبى حيان والبيضاوى مع زاده والألوسى وغيرهم أن القراءة بكسر اللام لا بفتحها، وقد استقصيْتُ كتبَ اللغة ومنها اللسان وشرح القاموس فلم أجد فيها أن اللَّسن بفتح اللام بمعنى اللغة بل الذى بمعنى اللغة اللسان أو اللِّسن بكسر اللام .

﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ ﴾(٢) قرأ الحسن بإسكان الباء وتخفيف الذال هكذا فى كتب القراءات ومع شدة البحث فى اللغة لم أعثر على (أَبْذَر) وغاية ما عثرت عليه فيها فى مادة (بَذَرَ) باذر وبذر مباذرة وتبذيراً /ا ه لسان .

وفى شرح القاموس وفى حديث وقف عمر من وليه أن يأكل منه غير مباذر أى غير مسرف فالذى يغلب على الظن أن قراءة الحسن : (المُبَاذرين) .

﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾(٣) قرأ الحسن بضم الهاء هكذا فى كتب القراءات وقد اضطربوا فى بيان هذا الضم أيما اضطراب وأنكر هذه القراءة كثير من العلماء .

﴿ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾(٤) فى المؤمنين قرأ الحسن بفتح الياء واللام وليس فى كتب اللغة فَلَح بمعنى أفلح .

---

(١) إبراهيم : ٤ .
(٢) الاسراء : ٢٧ .
(٣) مريم : ١ .
(٤) المؤمنون : ١١٧ .

Scanned with CamScanner
المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ألف، وإزاء هذا لا نستطيع الجزم بضبط هذه القراءة وكفى بذلك دليلاً واضحاً على شذوذها وحرمة القراءة بها .

﴿ بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ ﴾(١) قرأ المطوعى بفتح اللام وإسكان السين هكذا ضبطه مصنفوا القراءات، والذى صرح به أئمة التفسير كأبى حيان والبيضاوى مع زاده والألوسى وغيرهم أن القراءة بكسر اللام لا بفتحها، وقد استقصيْتُ كتبَ اللغة ومنها اللسان وشرح القاموس فلم أجد فيها أن اللَّسن بفتح اللام بمعنى اللغة بل الذى بمعنى اللغة اللسان أو اللِّسن بكسر اللام .

﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ ﴾(٢) قرأ الحسن بإسكان الباء وتخفيف الذال هكذا فى كتب القراءات ومع شدة البحث فى اللغة لم أعثر على (أَبْذَر) وغاية ما عثرت عليه فيها فى مادة (بَذَرَ) باذر وبذر مباذرة وتبذيراً /اهـ لسان .

وفى شرح القاموس وفى حديث وقف عمر من وليه أن يأكل منه غير مباذر أى غير مسرف فالذى يغلب على الظن أن قراءة الحسن : (المُبَاذرين) .

﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾(٣) قرأ الحسن بضم الهاء هكذا فى كتب القراءات وقد اضطربوا فى بيان هذا الضم أيما اضطراب وأنكر هذه القراءة كثير من العلماء .

﴿ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾(٤) فى المؤمنين قرأ الحسن بفتح الياء واللام وليس فى كتب اللغة فَلَح بمعنى أفلح .

---

(١) إبراهيم : ٤ .
(٢) الاسراء : ٢٧ .
(٣) مريم : ١ .
(٤) المؤمنون : ١١٧ .

Scanned with CamScanner
المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

﴿ فَيَطْمَعَ ﴾(١) فى الأحـزاب : قرأ ابن محيصن بكسر الميم هكـذا نقـل علماء القـراءات وكتب اللغـة جميعاً على أن طَمِع من باب فَرِح ليس غير ، ولـذلـك طعن كثـير فى هذه القراءة لمخالفتها للغة العرب وقالوا إن قراءته بكسر العين لا الميم .

﴿ وَفِصَـٰلُهُۥ ﴾(٢) فى الأحقاف قرأ الحسن بضم الفاء وليس ذلك فى شيىء من كتب اللغة والذى ذكره الألوسى وغيره أن قراءته كقـراءة يعقـوب أى بفتـح الفـاء وسكون الصاد وهذا الذى يغلب على الظن صحته . والله تعالى أعلم .

ولعلك أيهـا القـارىء الكـريم ـ وقـد علمت من المثل التى وقفتك عليها ما فى القراءات ـ الشاذة من اضطراب النقلة فى ضبط ألفـاظهـا ، وتصحيـح كلماتهـا ، وتضارب أفهامهم فى وجه أدائها ، وكيفية النطق بها ، ومن مخالفتها للغة العرب ولسائر المصاحف التى أجمـع عليهـا الصحـابـة زمن عثمان رضى الله عنه توافقنى على أن هذه القراءات الشاذة لا تُسمى قرآناً ، وتحرم القراءة بها فى الصلاة وغـيرهـا ، بل يحرم على المسلم اعتقـاد قرآنيتها ، وإيهام السامعين أنهـا من القـرآن ، ويجب على كل مسلم عنده أثارة من علم أو بقية من إيمان ، أو ذرة من احترام للقرآن أن ينكر على كل من يقرأ بهذه القـراءات ، ويمنعـه من القراءة منعاً باتاً بجميع الوسائل الممكنة ، والله الهادى إلى سواء السبيل .

---

(١) الأحزاب : ٣٢ .
(٢) الأحقاف : ١٥ .

Scanned with CamScanner
المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

حول بعض القراءات القرآنية

للشيخ محمود سيبويه البدوى
المحاضر بقسم القراءات بالكلية

الحمد لله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، المنزل عليه أشرف كتاب سماوى بلسان عربى مبين، وعلى آله وصحبه الذين عملوا بما فيه، وساروا على هداه، وتلوه حق التلاوة فكانوا من الفائزين. وبعد:

فإن علم القراءات أجل العلوم قدرا، وأرفعها منزلة لتعلقه بكلام رب العالمين ومن ثم رأيت أن أنال شرف الكتابة فى هذا المجال فاخترت بحثا (حول بعض القراءات القرآنية) وقد تناولت فيه عدة مسائل دقيقة مهمة من ناحيتى القراءة واللغة.

وألقيت الضوء على بعض القراءات القرآنية، مفصلاً القول فيها، وموضحاً وجهها فى العربية، والرد على من طعن فيها.

والله أسأل أن يلهمنى الصواب، ويجنبنى الزلل وما توفيقى إلا بالله، وهو حسبى ونعم الوكيل.

Scanned with CamScanner
المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

خطـــــة البحث :

(أ) المقـــدمة .

(ب) المقصـــد ويشتمل على ما يأتى :

١ — **هاء السكت** : تعـريفهـا ، أقسـامهـا ، اتفـاق القراء العشرة واختلافهم فى كل قسم ، وجه كل قراءة فى العربية ، مقارنة بين مواضع هاء السكت فى القرآن الكريم وبين مواضع اطرادها فى اللغة .

٢ — **ياءات الاضافة** : تعريفها ، أقسامها اجمالا ، وجه كل من الفتـح والإسكـان تفصيـل القول فى ياءى محياى ، وبمصرخىّ من ناحيتى القـراءة واللغـة مع الرد على بعض النحاة الذين وقفوا من قراءة حمزة بكسر ياء بمصرخى موقف المعارضة .

٣ — **اليـاءات الزوائد** : تعريفها ، الفرق بينها وبين ياءات الاضافة ، أصول القراء فيها إجمالا مع التوجيه ، تفصيل القول فى خمس ياءات وردت فى خمسـة أفعـال : منها فعلان أثبتت فيهما الياء مع وجود الجازم ، وثلاثة حذفت منها الياء مع عدم وجوده .

٤ — **المنـادى المضـاف إلى ياء المتكلم** : أقسـامـه ، اتفاق القـراء واختـلافهم فيـما ورد منه فى القرآن الكريم ، اللغات الجائزة فيه ، ماورد منها فى القرآن .

٥ — المنـادى المضاف إلى مضاف إلى ياء المتكلم ، ما ورد منه فى القرآن ، القراءات الواردة فيه ، بيان وجهها فى العربية .

٦ — القـراءات الـواردة فى قولـه تعـالى : ﴿ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ ﴾ فى سوره الخمس ، وجهها فى العربية .

Scanned with CamScanner
المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٧ — الفصل بين المتضايفين بالمفعول به فى قراءة ابن عامر فى قوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَٰدَهُمْ شُرَكَآؤُهُمْ ﴾ فى سورة الأنعام، وجهها فى العربية، الرد على من طعن فيها .

٨ — قوله تعالى ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾ بطه وما فيه من قراءات، وجهها فى العربية .

٩ — قوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ بالأنبياء وما ورد فيه من قراءات، وجهها فى العربية .

١٠ — قوله تعالى : ﴿ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ﴾ بفاطر والقراءات الواردة فيه، مع التوجيه .

(جـ) خاتمة البحث .

١ — هاء السكت

هاءُ السكت هى الهاء الساكنة التى يُؤْتى بها، للتوصل إلى بقاء الحركة فى الوقف كما اجتُلبتْ همزة الوصل، للتوصل إلى بقاء السكون فى الابتداء وسُميت هاء السكت، لأنه يُسكت عليها دون آخر الكلمة(١) .

وهى قسمان : قسم ثابت فى المصاحف، وقسم محذوف منها .

أما القسم الأول : فقد جاء فى سبع كلمات فى تسعة مواضع، وهاك بيانها :

---

(١) حاشية الصبان على شرح الأشمونى ٤/١٤٠ .

Scanned with CamScanner
المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(يتسنه) فى قوله تعالى : ﴿ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ البقرة ـ ٢٥٩ .

(اقتده) فى قوله تعالى : ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ الأنعام ٩٠ .

(كتابيه) معا فى قوله : ﴿ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴾ وقوله : ﴿ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ﴾ .

(حسابيه) معا فى قوله : ﴿ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ ﴾ وقوله : ﴿ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴾ .

(ماليه) فى قوله : ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ﴾ .

(سلطانيه) فى قوله : ﴿ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ﴾ (١) .

(ماهيه) فى قوله : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ ﴾ القارعة ـ ١٠ .

مذاهب القراء فى هذا القسم

اتفق القراء العشرة على إثبات هاء السكت وقفا فى جميع المواضع المتقدمة لثبوتها فى الرسم، واختلفوا فى إثباتها وحذفها وصلا :

فحذفها من الكلمتين الأوليين (يتسنه، اقتده) حمزة والكسائى ويعقوب وخلف العاشر .

وحذفها حمزة ويعقوب من الكلمات الثلاث الآتية (ماليه ـ سلطانيه ـ مَاهِيَه) واختص يعقوب بحذفها من (كتابيه، حسابيه) فى موضعيهما .

---

(١) ستة المواضع بالحاقة : الآيات ١٩، ٢٠، ٢٥، ٢٦، ٢٨، ٢٩ .

Scanned with CamScanner
المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وأثبتها الباقون، إلا أن ابن عامر كسرها فى لفظ (اقتده) مقصورة من رواية هشام، ومشبعة أو مقصورة من رواية ابن ذكوان .

توجيه ما ذكر من قراءات

فى توجيه كل من الحذف والإثبات فى كل ما تقدم، وتوجيه الكسر لابن عامر فى اقتده نقول مستعينين بالله :

(لم يتسنه)

حجة من حذف هاء السكت وصلا أنها إنما جىء بها وقفا لبيان حركة الموقوف عليه، فلا وجه لإثباتها فى الوصل، لأن الحرف متحرك فيه :

فالفعل (يتسن) عند من حذف مضارع معتل الآخر بالألف المحذوفة لدخول الجازم عليه وهو (لم) .

واختلف فى أصل هذا الفعل علي وجهين :

أحدهما : أن يكون أصله (يتسنن) على وزن يتفعل من قوله : ﴿ مِنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ الحجر ـ ٢٨ أى متغير، فلما اجتمعت ثلاث نونات قلبت الأخيرة ياء : كما قلبت فى (تظنيت)، ثم أبدلت الياء ألفا، لتحركها وانفتاح ما قبلها، ثم حذفت الألف للجزم ثم أدخلت هاء السكت لبيان حركة النون فى الوقف .

ثانيهما : أن يكون أصل ألفه واواً من قولهم : أسنى يسنى إذا مضت عليه السنون، وأصل سنة سنوة، لقولهم سنوات .

وحجة من أثبتها أنه أجرى الوصل مجرى الوقف، فالهاء للسكت أيضا، ويحتمل أن تكون الهاء أصلا، ويكون الفعل

Scanned with CamScanner
المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مشتقا من السنه وأصلها: سنهة، لقولهم: سنهاء[1]، وعاملته مسانهةً فيتسنه على هذا مضارع صحيح الآخر على وزن يتفعل أيضا، وسكنت هاؤه للجزم، وثبتت وصلاً ووقفاً، لوقوعها لاماً للفعل[2].

(اقتـــده)

الهاء فيه للسكت عند مَنْ حذفها، وتقدم وجه الحذف، وهى للسكت أيضاً عند مَنْ أثبتها ساكنة، وسبق وجه إثباتها كذلك، وأجاز ابن الأنبارى أن تكون الهاء كناية عن المصدر (أى المصدر المفهوم من الفعل) وهو الاقتداء.

قال صاحب الكشف[3]: وأجاز ابن الأنبارى أن تكون الهاء كناية عن المصدر فيصح إثباتها فى الوصل، وتسكن كما أسكنت فى (يؤدهْ) آل عمران ـ ٧٥، (ونُصْلِهْ) النساء ـ ١١٥ على قراءة من أسكنها[4].

بقى أن نُوجِّه كسر الهاء لابن عامر، ووجهه أن الهاء ضمير يعود على المصدر المفهوم من الفعل غلى سبيل التأكيد.

قال مكى: كأنهما ـ يعنى هشاما وابن ذكوان روابى ابن عامر ـ جعلا الهاء لغير السكت جعلاها كناية عن المصدر، والفعل يدل على مصدره كأنه فى التقدير اقتد الاقتداء، ففيه معنى

---

(١) يقال: نخلة سنهاء، أى تحمل سنة ولا تحمل أخرى.

(٢) التبيان فى إعراب القرآن للعكبرى ١/٢٠٩ بتصرف.

(٣) الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكى بن أبى طالب ١/٤٣٩.

(٤) اسكنها أبو عمرو وشعبة وحمزة وهشام وأبو جعفر بخلف عنهما: وإسكانها لغة.

Scanned with CamScanner
المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

التأكيد: كأنه قال فبهداهم (اقتدا قتد)، ثم جعل المصدر عوضا من الفعل الثانى لتكرر اللفظ فاتصل بالفعل الأول فأضمر فجاز كسر الهاء وصلتها بياء على ما يجوز فى هاء الكناية(١).

إذا عرفت ذلك فلا التفات إلى تغليط ابن مجاهد هذه القراءة (أعنى قراءة الكسر) فقد ظنها هاء السكت.

يقول صاحب البحر: وتغليط ابن مجاهد قراءة الكسر غلط منه(٢).

وأما الكلمات الخمس الباقية فالهاء فيها للسكت، وقد علمنا وجه كلٍ من حذفها وإثباتها.

أقول: ينبغى أن يُعلم أن الهاء فى هذه الكلمات الخمس يتعين أن تكون للسكت عند كل من الحاذفين والمثبتين.

ويتعين أيضا أن تكون للسكت فى (يَتَسَنَّهْ) عند من حذفها ويجوز أن تكون كذلك عند من أثبتها، وأن تكون أصلية واقعة موقع لام الفعل كما تقدم.

وأما لفظ (ٱقْتَدِهْ) فيتحتم أن تكون هاؤه للسكت عند من حذف ويترجح أن تكون كذلك عند من أثبتها ساكنة، وقيل هى ضمير يعود على المصدر المفهوم من الفعل كما سبق.

والصحيح عند من أثبتها مكسورة أن تكون ضميرا(٣).

وأما القسم الثانى: فقد جاء فى خمسة أصول مطردة، وكلمات مخصوصة.

---

(١) الكشف ١/٤٣٩.

(٢) البحرالمحيط لأبى حيان ٤/١٧٦.

(٣) هناك من قال: إنها للسكت وكسرت تشبيها لها بهاء الضمير، ولم نعوّل عليه لضعفه، فالأصل فى هاء السكت البناء على السكون.

Scanned with CamScanner
المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أما الأصول الخمسة فبيانها كالآتى :

الأصل الأول : (ما) الاستفهامية المحذوفة الألف لدخول حرف الجر عليها، وهى فى كلمات خمس :

١ — (لِمَ) نحو: ﴿ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ ﴾ التوبة ـ ٤٣ ﴿ لِمَ تَقُولُونَ مَالَا تَفْعَلُونَ ﴾ الصف ـ ٣ .

٢ — (فيم) نحو: ﴿ فِيمَ كُنتُمْ ﴾ النساء ـ ٩٧ ﴿ فِيمَ أَنتَ مِنْ ذِكْرَىٰهَآ ﴾ النازعات ـ ٤٣ .

٣ — (بم) نحو: ﴿ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾ الحجر ـ ٥٤ ﴿ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ النمل ـ ٣٥ .

٤ — (عمّ) فى ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ النبأ ـ ١ .

٥ — (ممّ) فى ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴾ الطارق ـ ٥ .

الأصل الثانى : النون المشددة من ضمير جمع الإناث الغائبات نحو :

﴿ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ﴾ المائدة ـ ١٢٠

﴿ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ ﴾ الطلاق ـ ١ .

الأصل الثالث: ياء المتكلم المدغم فيها ما قبلها نحو:

﴿ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ ﴾ النمل ـ ٣١ ﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ ﴾ ق ـ ٢٩

الأصل الرابع: النون فى جمع المذكر السالم والملحق به نحو:

﴿ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ البقرة ـ ٢ ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴾ المطففين ـ ١٩ .

الأصل الخامس : هو وهى حيث وقعا نحو ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ المدثر ـ ٣١ ﴿ فَنِعِمَّا هِىَ ﴾ البقرة ـ ٢٧١ .

Scanned with CamScanner
المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وأما الكلمات المخصوصة فهى أربع :

١ — (ياويلتى) فى مواضعها الثلاثة : ﴿ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ ﴾ المائدة ٣١ ﴿ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ ﴾ هود ـ ٧٢ ﴿ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ﴾ الفرقان ـ ٢٨ .

٢ — (يَٰٓأَسَفَىٰ) فى قوله ﴿ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ يوسف ـ ٨٤ .

٣ — (يَٰحَسۡرَتَىٰ) فى قوله : ﴿ أَن تَقُولَ نَفۡسٞ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ الزمر ـ ٥٦ .

٤ — (ثم) بفتح الثاء وهى الظرفية نحو: ﴿ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِ ﴾ البقرة ـ ١١٥ .

مذاهب القراء فى هذا القسم

اتفق القراء على حذف هاء السكت وصلاً فى كل ما ورد فى هذا القسم واختلفوا فى حذفها وإثباتها وقفاً .

فقرأ يعقوب بخلاف عنه بزيادة هاء السكت وقفاً فى الأصول السابقة ما عدا الأصل الخامس فقد زادها فيه بلا خلاف .

ووافقه البَزِّى بخلاف عنه فى الأصل الأول .

ووقف رويس بخلاف عنه بهاء السكت على الكلمات الأربع المخصوصة ويلزم من زيادة هاء السكت فى نحو ياويلتى إشباع المد فى الألف قبلها لاجتماع الساكنين (الألف والهاء) وقرأ الباقون بحذفها وقفا .

Scanned with CamScanner
المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

التوجيـــــــــــه

وجه الحذف أن الأصل أن يوقف على آخر الكلمة من غير زيادة شيء عليه، ووجه إثباتها أن الأصل فى هاء السكت أن يُؤتى بها وقفاً، لبيـان حركـة الموقوف عليه، ولتكون بالإضافة إلى ذلك عوضا عن الألف المحذوفة فى ما الاستفهامية المجرورة بحرف الجر نحو: لم .

ووجـه زيـادتهـا بعد الألف فى (يٰـويلتىٰ) وأختيها أن الألف للندبة والغالب زيادة هاء السكت بعدها وقفاً، والقول بأنها للندبة مناسب لقراءة رويس حيث إن الهاء تُزاد بعدها وقفاً . .

والأكثـرون على أن الألف منقلبة عن ياء المتكلم، وسيأتى لذلك مزيد تفصيل (إن شاء الله) عند الكلام على المنادى المضاف إلى ياء المتكلم .

فهذه يا أخى القارئ مواضع هاء السكت فى القرآن الكريم، ذكـرتهـا له مفصلةً، ويذكر الصبان فى باب الوقف مواضع اضطراد هاء السكت فى اللغة فيقول :

ومـواضـع اطرادها ثلاثة : الفعل المعتل المحذوف الآخر وما الاستفهامية (يعنى المحذوفة الألف بسبب الجر)(١) ، والمبنى على حركة بناء لازم(٢) .

---

(١) سواء أكان الجر بالحرف نحو: مله أم بإضافة اسم إليها نحو: اقتضاءه .
(٢) حاشية الصبان على شرح الأشمونى ٤/١٤٠ .

Scanned with CamScanner
المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أضف إلى ذلك ما ذكره النحاة من جواز زيادة هاء السكت وقفا بعد ألف الندبة : وهو الذى أشار إليه ابن مالك بقوله :

وواقفاً زد هاءَ سكتٍ إنْ تُرد وإنْ تشأ فالمد، والها لا تزد[1]

هذا وقد تتبعت هاء السكت بقسميها فى القرآن الكريم، فوجدت أنها قد لحقت ما يأتى :

(أ) فعلين فقط من الأفعال المعتلة المحذوفة الآخر :

أحدهما : مضارع وهو: (يَتَسَنَّهْ) وقد حذفت ألفه للجزم .

وثانيهما : أمْر وهو (اقْتَدِهْ) وقد حذفت ياءه للبناء .

(ب) ما الاستفهامية المحذوفة الألف بسبب الجر بالحرف لا بالاضافة[2] وذلك فى خمس كلمات تقدمت .

(ج) المبنى على حركة بناء لازم، وذلك فى بقية المواضع[3] ماعدا الكلات الثلاث الآتية . .

(د) ألف الندبة فى يٰويلتىٰ، ويٰأسفىٰ، ويٰحسرتىٰ .

٢ — ياءات الاضافـــة :

ياء الاضافة فى اصطلاح علماء القراءات هى الياء الدالة على المتكلم وتتصل بالاسم والفعل والحرف، فتكون مع الاسم مجرورة المحل نحو :

﴿ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ هود ـ ٨٨، ومع الفعل منصوبة المحل نحو :

---

(١) ألفية ابن مالك (باب الندبة) .

(٢) ما الاستفهامية المحذوفة الألف بسبب الجر باضافة اسم إليها لم ترد فى القرآن الكريم .

(٣) قد يقال: إن جمع المذكر السالم والملحق به معربان فكيف تلحقهما ها السكت؟ والجواب أن اعرابهما بالحروف، وليست حركة النون حركة اعراب بل بناء .

Scanned with CamScanner
المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

﴿ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ﴾ النمل ـ١٩ ، الأحقاف ـ ١٥ ، ومع الحرف منصوبة المحل نحو ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ ﴾ طه ـ ١٤ ، ومجرورته نحو: ﴿ وَلِيَ دِينِ ﴾ الكافرون ـ٦ .

ففى إطلاق هذه التسمية عليها تجوز، حيث اتصلت بالفعل والحرف كما رأيت .

وتنقسم إلى ثلاثة أقسام :

قسم اتفق القراء على إسكانه نحو: ﴿ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي ﴾ إبراهيم ـ ٣٦ .

وقسم اتفقوا على فتحه وذلك نحو: ﴿ نَبِّئۡنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ التحريم ـ ٣ هذا، ومما أجمعوا على فتحه ياءات الإضافة الواقعة بعد ساكنٍ سواء أكان هذا الساكن ألفاً نحو: ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ﴾ طه ـ ١٢٣ أم ياء نحو: ﴿ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ ﴾ إبراهيم ـ ٤١ .

وقسم اختلفوا فيه بين الإسكان والفتح، وذلك فى اثنتى عشرة ومائتى ياء وهى ستة أنواع :

١ — ما بعده همزة قطع مفتوحة نحو: ﴿ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ ﴾ غافر ـ ٦٠ .

٢ — ما بعده همزة قطع مكسورة نحو: ﴿ وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ غافر ـ ٤٤ .

٣ — ما بعده همزة قطع مضمومة نحو: ﴿ إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ ﴾ هود ـ ٥٤ .

٤ — ما بعده همزة وصل مجردة من لام التعريف نحو: ﴿ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ الأعراف ـ ١٤٤ .

Scanned with CamScanner
المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٥ — ما بعده همزة وصل مصاحبة للام التعريف نحو: ﴿ حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ ﴾ الأعراف ـ ٣٣ .

٦ — ما ليس بعده همز أصلا نحو : ﴿ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ ﴾ آل عمران ـ ٢٠ .

وتفصيل خلاف القراء فى هذه الياءات مذكور فى كتب القراءات، فارجع إليه إن شئت . وفى توجيه كل من الفتح والإسكان نقول :

إن إسكان هذه الياء وفتحها لغتان فاشيتان :

والإسكان أصل أول، لأنها مبنية، والأصل فى البناء السكون والفتح أصل ثان، لأنها اسم على حرف، فقوى بالحركة، وكانت فتحة للتخفيف .

ويعنينا فى هذا المقام أن نتعرض لياءين بالتفصيل :

إحداهما ياء (محياى) فى قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ ﴾ الأنعام ـ ١٦٢ .

ثانيتهما ياء (بمصرخيّ)[1] فى قوله : ﴿ مَآ أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ﴾ إبراهيم ـ ٢٢ .

فقد ذكرنا آنفاً أن مما أجمعوا على فتحه الياءات المسبوقة بساكن سواء أكان ذلك الساكن ألفا نحو: (هداى) أم ياء نحو: (ولوالدىّ) .

(١) رأيت أن أذكر هذا اللفظ هنا لا فى سورته، لكون يائه ياء اضافة .

Scanned with CamScanner
المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بيد أن هناك قراءة بإسكان الياء فى (محياى) وقراءة بكسرها فى (بمصرخىّ) فلمن هاتان القراءاتان؟ وما وجه كل منهما؟ لتوضيح ذلك نقول:

محياى: ورد إسكان الياء فى هذا اللفظ لأبى جعفر ونافع بخُلْف عن ورش، ولابد حينئذ من مد الألف مداً مُشْبَعاً وصلا ووقفاً، لأجل الساكنين.

ووجه الإسكان أنه على إجراء الوصل مجرى الوقف.

يقول العلامة الخضرى موجها قراءة الإسكان: وإن كان قد قصرها على ورش.

وأما تسكين محياى لورش فمن إجراء الوصل مجرى الوقف(١).

(بمصرخىّ): قرأ حمزة بكسر الياء فى هذا اللفظ، وهى قراءة متواترة صحيحة، وهى لغة مطردة عند قبيلة بنى يربوع، وقد نص على ذلك قطرب، وأجازها هو والفراء وإمام النحو واللغة والقراءة أبو عمرو بن العلاء ومع كل ذلك لاقت هذه القراءة معارضة من بعض النحاة:

فوصفها بعضهم بالضعف كالزمخشرى حيث يقول: (وهى ضعيفة) وجعلها أبو عبيد غلطاً فقال: نراهم غلطوا ظنوا أن الياء تُكسر لما بعدها. وأنكرها الأخفش فى قوله: ما سمعت هذا من أحد من العرب ولا من النحويين.(٢) وما علم أن غيره سمع

---

(١) حاشية الخضرى على ابن عقيل ٢/٢١.

(٢) انظر فى كل ذلك البحر ٥/٤١٩.

Scanned with CamScanner

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وحفظ (ومن حفظ حجة على من لم يحفظ) كما يقول المرادى[1] معقباً على هؤلاء المنكرين، إلى غير ذلك من الصفات التى ألصقوها بهذه القراءة المحكمة .

ويعقب ابن الجزرى على هؤلاء وغيرهم فيقول : ولا عبرة بقول الزمخشرى وغيره ممن ضعفها أو لحَّنها، فإنها قراءة صحيحة اجتمعت فيها الأركان الثلاثة، وقرأ بها يحيى بن وثاب، وسليمان بن مهران الأعمش وحمران بن أعين، وجماعة من التابعين، وقياسها فى النحو صحيح[2] ويقول أبو حيان : ما ذهب إليه من ذكرنا من النحاة لا ينبغى أن يُلتفت إليه . . فلا يجوز أن يقال إنها خطأ أو قبيحة أو رديئة، وقد نقل جماعة من أهل اللغة أنها لغة[3] .

ووجه هذه القراءة أن الأصل (بمصرخين) جمع مصرخ أضيف إلى ياء المتكلم فحذفت نونه للإضافة، فالتقى ساكنان ياء الاعراب وياء الإضافة وأصلها السكون، فكسرت للتخلص من الساكنين .

وبعد أن ذكر الأشمونى أن فى ياء المتكلم المدغم فيها ما قبلها وجهين : الفتح وهو الفصيح الشائع، والكسر وهو لغة قليلة، يأتى الصبان معلقاً، وموجهاً كسر الياء فيقول : الكسر لالتقاء الساكنين، وسوغ الكسر مع ثقله على الياء أن الياء إذا سكن ما قبلها كانت بمنزلة الحرف الصحيح : كدلو وظبى[4] .

---

(١) حاشية الشيخ يس على شرح التصريح ٢/ ٦٠ والدفاع عن القرآن للدكتور أحمد مكى الأنصارى .

(٢) النشر فى القراءات العشر ٢/ ٢٩٨ .

(٣) البحر ٥/ ٤٢٠ .

(٤) حاشية الصبان على شرح الأشمونى ٢/ ١٨٥ .

Scanned with CamScanner
المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقـال بعضهم فى توجيهها : إن أصـل هذه اليـاء الفتـح ، وكسرت إتباعا لكسرة همزة إنى على لغة تميم وبعض غطفان ، فهم يتبعون الأول للثانى : كقراءة الحسن : ﴿ الحمدِ لله ﴾ بكسر الدال إتباعا لكسرة اللام بعدها(١) .

فقـد علمت يا أخى وجـه هذه القـراءة فى العربية ، وحسبنا أنها قراءة متواترة ، وقارئها حمزة بن حبيب الزيات الذى كان يقول : ما قرأت حرفا من كتاب الله إلا بأثر(٢) . ويقول عنه صاحب الميزان : وقد انعقد الإجماع على تلقى قراءة حمزة بالقبول ، والإنكار على من تكلم فيها(٣) .

فإذا ثبتت القـراءة وجب قبـولها والرجوع إليها على أى وجه من الوجوه سواء أكان هذا الوجه أفصح أم فصيحا : يقول الحافظ الـدانى : «إن أئمـة القـراءة لا تعمـل فى شىء من حروف القـرآن على الأفشى فى اللغـة ، والأقيس فى العـربية ، بل على الأثبت فى الأثـر والأصـح فى النقـل والـروايـة . إذا ثبتت عنهم لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة ، لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها(٤) .

---

(١) قراءة الحسن هذه شاذة انظر اتحـاف فضـلاء البشر فى القراءات الأربع عشر ١٢٢ وانظر أيضاً القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب لفضيلة أستاذنا الشيخ عبد الفتاح القاضى ص٢٢ .

(٢) النشر ١/١٦٦ .

(٣) ميزان الاعتدال ١/٦٠٥ .

(٤) النشر ١/١٠ : .

Scanned with CamScanner
المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٣ — الياءات الزوائد

الياءات الزوائد عند علماء القراءات هى الياءات المتطرفة الزائدة فى التلاوة على رسم المصاحف العثمانية، فالياء فى نحو (الداع) عند من أثبتها زائدة فى اصطلاح علماء القراءة، وإن كانت لاما للكلمة لأنها زائدة فى التلاوة على خط المصحف .

الفرق بين ياءات الإضافة والياءات الزوائد

الفرق بينهما من خمسة أوجه :

الأول : أن الياءات الزوائد تكون فى الأسماء نحو: (الداع)، وفى الأفعال نحو: (إذا دعان)، ولا تكون فى الحروف، بخلاف ياءات الإضافة[1] فإنها تكون فى الأسماء والأفعال والحروف كما تقدم .

الثانى : أن الياءات الزاوائد محذوفة من المصاحف، بخلاف ياءات الاضافة فإنها ثابتة فيها .

الثالث : أن الخلاف فى الياءات الزوائد دائر بين الحذف والإثبات بخلاف ياءات الإضافة فالخلاف فيها دائر بين الفتح والإسكان .

الرابع : أن الخلاف فى الياءات الزوائد يكون فى الوصل والوقف بخلاف ياءات الإضافة فالخلاف فيها لا يكون إلا وصلاً .

---

(١) ذكرنا أن المقصود بياء الاضافة عند علماء القراءات ياء المتكلم، ومن ثم أتت فى أنواع الكلمة الثلاثة .

Scanned with CamScanner
المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الخامس: أن الياءات الزوائد تكون أصلية نحو (المناد) وزائدة نحو (فاتقون) بخلاف ياءات الإضافة فإنها لا تكون إلا زائدة[1].

وللقراء فى هذا الباب أصول:

فمنهم من يثبت ما أثبته منها فى الوصل والوقف مراعاة للأصل ومنهم من يثبت ما أثبته وصلا لا وقفا مراعاة للأصل والرسم.

ومنهم من يحذف فى الحالين تخفيفا لدلالة الكسرة على الياء واتباعا للرسم.

وقد تكفلت كتب القراءات بذكر الياءات الزوائد فى جميع القرآن الكريم وبيان أصول القراء فيها فارجع إليها إن شئت.

إلا أننا نريد أن نفصل القول فى أفعال خمسة ذُكرت فى هذا الباب منها فعلان أُثبتت فيهما الياء مع وجود الجازم، وثلاثة حذفت منها الياء مع عدم وجوده.

أما الفعلان اللذان أُثبتت فيهما الياء مع وجود الجازم فهما:

١ — (نرتع) فى قوله تعالى: ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ ﴾ يوسف ١٢.

وتتميما للفائدة نذكر لك أيها القارىء الكريم ما فى هذا الفعل والذى بعده من قراءات فنقول:

فى اجتماع هذين الفعلين خمس قراءات:

---

(١) الوافى فى شرح الشاطبية لفضيلة أستاذنا الشيخ عبد الفتاح القاضى، وانظر أيضا الإضاءة فى بيان أصول القراءة للشيخ على الضباع.

Scanned with CamScanner
المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الأولى: اليـاء فيهـما مع كسر عين يرتع بدون ياء وهى قراءة نافع وأبى جعفر .

الثانيـة: الياء فيهما أيضا لكن مع إسكان العين وهى قراءة عاصم وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف العاشر .

الثالثة: النون فيهما مع إسكان العين وهى قراءة أبى عمرو وابن عامر .

الـرابعـة: النـون فيهـما أيضا مع كسر العين بدون ياء وهى قراءة ابن كثير بخُلْف عن قنبل .

الخـامسـة: كالـرابعة لكن مع إثبات الياء وصلاً ووقفاً وهى قراءة أخـرى لقنبـل، وتقـدم له حذف اليـاء فيكـون له الحـذف والإثبات وعلى كل ما تقدم من قراءات الفعلان مجزومان .

أما الأول فلكونه حوابا للطلب، أو لشرط مقدر .

وأمـا الثـانى فلعطفه على الأول، ومن سكن العين فالفعل عنده صحيح الآخر مضارع رتع .

ومن كسرها فالفعل عنده معتل الآخر مضـارع ارتعى على وزن افتعل مجزوم بحذف الياء أما إثبات الياء لقنبل ففيه وجهان :

أحـدهمـا: أن من العـرب من يجرى الفعـل المعتـل مجرى الصحيح على حد قوله :

أَلَمْ يَأْتِيكَ والأنباءُ تَنْمِى بما لاقَتْ لَبُونُ بنى زياد

ثانيهما: أنه أسقط الياء، لدخول الجازم، ثم أشبع الكسرة فحدثت الياء، والإشباع لغة معروفة قال الشاعر:

تَنْفِى يداها الحَصَى فى كل هاجرةٍ نَفْىَ الدَرَاهِيمِ تنقاد الصَّيَارِيفِ

وعلى هذه اللغـة جاءت قراءة هشـام بخُلْف عنـه بإشبـاع الكسـرة من لفـظ (أَفْئِـدَةً) فى قوله جل وعلا: ﴿ فَٱجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ

Scanned with CamScanner

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

﴿ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ إبراهيم - ٣٧ فيصير النطق ﴿ أَفْئِيدَةً ﴾ بياء مدية بعد الهمز .

٢ — (يتق) فى قوله تعالى ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ يوسف ٩٠ قرأ قنبل بخلاف عنه بإثبات الياء وصلا ووقفا، وقرأ الباقون بحذفها للجزم بأداة الشرط .

ووُجِّهت قراءة قنبل باثبات ياء (يتقى) بالوجهين فى (نرتعى) .

وهناك توجيه ثالث، وهو أن من موصولة خبرها الجملة الواقعة بعد الفاء، وعلى هذا يكون الفعل (يتقى) مرفوعا، وهو مع فاعله المستتر صلة الموصول، ودخلت الفاء على الخبر، لشبه الموصول بالشرط وأما سكون الراء فى (يصبر) فللتخفيف، أو للوقف ثم أجرى الوصل، مجرى الوقف .

وأما ثلاثة الأفعال التى حُذفت منها الياء مع عدم وجود الجازم فهى :

١ — (يأت) فى قوله : ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾ هود - ١٠٥ .

٢ — (نبغ) فى قوله سبحانه ﴿ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ﴾ الكهف - ٦٤ .

٣ — (يسر) فى قوله جل وعلا : ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ الفجر - ٤ .

أثبتت الياء فى هذه الأفعال الثلاثة وصلا لا وقفا، نافع وأبو عمرو وأبو جعفر، وأثبتها وصلا ووقفا ابن كثير ويعقوب .

Scanned with CamScanner
المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وأثبتها الكسائى فى الفعلين الأولين وصلا لا وقفا، وحذفها من الثالث، وحذفها الباقون فى الثلاثة .

ومن أثبتها فى الحالين فقد راعى الأصل، لأنها أفعال لم يتقدمها جازم .

ومن حذفها فى الحالين فقد راعى الرسم، فهى محذوفة منه تخفيفا، لدلالة الكسرة عليها كما قالوا لا أدر ولا أبال والاجتزاء بالكسرة عن الياء كثير فى لغة هذيل، وأنشد الطبرى .

كفاك كف ما تليق درهما جودا وأخرى تعط بالسيف الدما(١)

ومن أثبتها وصلا وحذفها وقفا فقد راعى الأصل وصلا والرسم وقفا، لأن الوقف محل استراحة، فناسبه الحذف تخفيفا .

أما الكسائى فقد فرق بين ماهو رأس آية، وما ليس برأس آية فأثبتها فى الأولين (يأت، نبغ) وصلا لا وقفا مراعاة للأصل والرسم كما تقدم . وهما ليسا برأسى آية .

وحذفها من الأخير (يسر) فى الحالين، لكونه رأس آية فناسبه الحذف مراعاة للفواصل(٢) .

٤ — المنادى المضاف إلى يـــاء المتكلم

رأيت أن أفرد المنادى المضاف إلى ياء المتكلم بمبحث خاص يضم أحكامه التى ذُكرت فى كتب القراءات فى أكثر من موضع وقد بينْتُ فى هذا المبحث اتفاق القراء واختلافهم فيما ورد منه فى القرآن الكريم، ووجه كل قراءة فى العربية .

---

(١) انظر البحر (٥/٢٦٢) بتصرف : ويقال فلان لا تليق كفه درهما أى لا تمسكه .

(٢) الفواصل : جمع فاصلة، وهى آخر كلمة فى الآية، وهى ورأس الآية بمعنى واحد

Scanned with CamScanner
المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وبعون من الله وفضل قسمت هذا النوع من المنادى إلى ثلاثة أقسام .

وإليك بيانها بالتفصيل :

(القسم الأول) : ما آخره حرف صحيح : وهو أنواع :

النوع الأول : ما حذفت ياء المتكلم منه اتفاقاً اكتفاءً بالكسرة قبلها .

نحو: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ طه ـ ١١٤ ، ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ ﴾ الفرقان ـ ٣٠ ، ﴿ يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ هود ـ ٥١ ، ﴿ قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ ﴾ الزمر ـ ١٠ .

ومما تجدر الإشارة إليه أن حذف الياء فى حالتى الوصل والوقف مطرد فى كل منادى أضيف إلى ياء المتكلم فى القرآن الكريم ولم يخرج عن هذا الأصل إلا ثلاثة مواضع سنذكرها منفصلة فى النوع الثانى إن شاء الله .

هذا، ويجب أن ننبه القارىء إلى أنه لا خلاف بين القراء فى حذف الياء فى هذا النوع من المنادى الذى نحن بصدد الكلام عنه ماعدا موضعاً واحداً وهو قوله: تعالى: ﴿ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ ﴾ الزمر ـ ١٦ .

فأثبت الياء فيه رويس فى أحد وجهيه لمناسبة إثباته ياء (فاتقون) وحذفها فى الوجه الثانى كالباقين .

النوع الثانى : ما ثبتت ياء المتكلم فيه، وذلك فى ثلاثة مواضع موضعين باتفاق، وموضع بخلاف .

أما الموضعان المتفق على إثبات يائهما فهما قوله تعالى : ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ ﴾ العنكبوت ـ ٥٦ ،

Scanned with CamScanner
المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقوله: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾ الزمر - ٥٣ .

فقد اتفق القراء على إثبات الياء فى هذين الموضعين كالرسم بيد أنهم اختلفوا فى إسكانها وفتحها .

فأسكنها منهم أبو عمرو وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف فى اختياره، ولا بد من حذفها وصلا عند هؤلاء تخلصا من الساكنين وفتحها وصلا الباقون أما فى الوقف فإنهم يسكنون، فالوقف محل اتفاق .

ففى هذين الموضعين قراءتان: ١ - إثبات الياء ساكنة .
٢ - إثباتها مفتوحة .

وأما الموضع المختلف فيه بين الحذف والإثبات فقوله عز وجل: ﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ﴾ الزخرف - ٦٨ .

فقد حذفت الياء من بعض المصاحف، وثبتت فى البعض الآخر وقرأ بحذف الياء فى هذا الموضع وصلا ووقفاً ابن كثير وحفص وحمزة والكسائى وروح وخلف العاشر .

وقرأ بإثباتها مفتوحة وصلا ساكنة وقفا شعبة ورويس بخلف عنه وقرأ بإثباتها ساكنة فى الحالين الباقون .

ففى هذا الموضع ثلاث قراءات :
١ — حذف الياء فى الحالين .
٢ — إثباتها مفتوحة فى الوصل ساكنة فى الوقف .
٣ — إثباتها ساكنة فى الحالين .

النوع الثالث: ما قلبت ياء المتكلم فيه ألفا :- وذلك فى كلمات ثلاث (يٰويلتىٰ ، يٰأسفىٰ ، يٰحسرتىٰ) وقد سبق ذكرها فى

Scanned with CamScanner
المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

هاء السكت فالألف فى هذه الكلمات الثلاث منقلبة عن ياء المتكلم عند الأكثرين .

وقيل إنها للندبة ، وقدمنا أن هذا القول يناسب قراءة رويس حيث يقف بهاء السكت فى هذه الكلمات ، وهى تزاد بعد ألف الندبة غالبا .

هذا ، وقد قرأ أبو جعفر بزيادة ياء بعد الألف فى لفظ (يٰحسرتىٰ) فيصير (يَٰحَسۡرَتَىَّ) واختلف راوياه فى الياء ، ففتحها ابن جماز وابن وردان فى أحد وجهيه ، وسكنها ابن وردان فى الوجه الآخر .

النوع الرابع : ما حذفت ياء المتكلم منه ، مع إبقاء كسر ما قبلها ، أو ضمه وذلك فى قوله تعالى : ﴿ قَٰلَ رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّ ﴾ الأنبياء ـ ١١٢ .

فقد اتفق القراء على حذف الياء فى لفظ (رب) إلا أنهم اختلفوا فى إبقاء كسر ما قبلها أو ضمه فقرأ أبو جعفر بضم آخر المنادى وهو الباء ، وقرأ الباقون بالكسر .

فقد عرفت يا أخى ما اتفق عليه القراء ، وما اختلفوا فيه فى المنادى الصحيح الآخر المضاف إلى ياء المتكلم بجميع أنواعه ، والآن نفصل القول فى توجيه كل ما ذكر فنقول :

إن فى المنادى الصحيح الآخر المضاف إلى ياء المتكلم لغات ستا : (١) وهاك بيانها مرتبة على حسب أفصحيتها .

---

(١) بشرط ألا يكون المضاف مفردا عاملا : كيا مكرمى . وإلا تعين إثبات يائه مفتوحة أو ساكنة لشدة طلبه لها .

Scanned with CamScanner
المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الأولى: حذف الياء والاستغناء عنها بالكسر نحو: ياقوم وهذه أفصح اللغات: وقد جاء المنادى المذكور فى القرآن الكريم على هذه اللغة: إلا مواضع معدودة كما قدمنا .

الثانية: إثبات الياء ساكنة نحو: ياغلامى ، وقد جاء على هذه اللغة ما يأتى :

١ - قوله تعالى : ﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِي وَٰسِعَةٌ ﴾ العنكبوت - ٥٦ .

٢ - وقوله ﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ الزمر - ٥٣ .

وذلك عند من سكن الياء فى هذين الموضعين من القراء .

٣ - وقوله : ﴿ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴾ الزمر - ١٦ عند رويس : فقد قرأه (ياعبادى) بإثبات الياء ساكنة ، وذلك فى أحد الوجهين عنه .

٤ - وقوله : ﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ﴾ الزخرف - ٦٨ . عند من أثبت الياء ساكنة .

الثالثة: إثباتها مفتوحة نحو: ياغلامى ، ووردت هذه اللغة فى ثلاثة مواضع :

١ - ﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ بالعنكبوت .

٢ - ﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ ﴾ بالزمر[1] عند من فتح الياء فى هذين الموضعين .

---

(١) فى ضوء ما تقدم نقول: إن لفظ (ياعباد) وقع فى ثلاثة مواضع بسورة الزمر:
الأول: ﴿ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ الآية ١٠ وقد حذفت ياؤه للجميع .
الثانى: ﴿ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴾ الآية - ١٦ وقد حذفت ياؤه للجميع ماعدا رويسا فأثبتها ساكنة فى أحد وجهيه .

Scanned with CamScanner
المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٣ - ﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ﴾ بالزخرف، عند من أثبت الياء مفتوحة .

الرابعة: قلب الياء ألفا مع فتح ما قبلها نحو: ياغلاما، وقد وردت هذه فى كلمات ثلاث تقدمت. وهى ياويلتى وأختاها .

ويجدر بنا الآن أن نوجه قراءة أبى جعفر (يَٰحَسۡرَتَىٰ) بزيادة ياء بعد الألف فنقول :

وجهت هذه الزيادة بوجهين :

أحدهما: أنها على الجمع بين العوض والمعوض عنه .

ثانيهما: أن المراد تثنية حسرة، فالألف التى قبل الياء للتثنية .

وكان حق النادى أن يُنصب بالياء لكونه مثنىً مضافاً، ثم تُدغم ياء الإعراب فى ياء المتكلم فتصير ياء مشددةً مفتوحةً، إلا أنه جاء بالألف على لغة من يلزم المثنى الألف فى جميع الأحوال .

وهل المراد حقيقة التثنية؟ أو المراد التكثير؟ .

قولان: واعتبار التكثير أولى، وقد ذكر كل ذلك الألوسى مبيناً أن هذا التوجيه الثانى وهو أن المنادى مثنى أوجه من الأول وهو الجمع بين العوض والمعوض عنه .

يقول فى تفسيره: فالأوجه أن يكون ثنى الحسرة مبالغة على نحو لبيك وسعديك، وأقام بين ظهريهم وظهرانيهم على لغة بلحرث بن كعب من إبقاء المثنى على الألف فى الأحوال كلها،

= الثالث: ﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ ﴾ الآية - ٥٣ وقد ثبتت ياؤه للجميع ساكنة أو مفتوحة على نحو فصلناه للقراء .

Scanned with CamScanner
المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

واختار ذلك صاحب الكشف وجوز أبو الفضل الرازى أيضا فى كتابه اللوامح أن تكون التثنية على ظاهرها على تلك اللغة، والمراد حسرة فوت الجنة، وحسرة دخول النار، واعتبار التكثير أولى لكثرة حسراتهم يوم القيامة(١) .

أما فتح الياء فلوقوعها بعد الألف، وأما إسكانها فعلى إجراء الوصل مجرى الوقف كلفظ (محياى)، وقد ذكرنا كل ذلك فى المبحث الخاص بياءات الاضافة .

الخامسة : حذف الألف، وإبقاء الفتحة دليلاً عليها نحو: ياغلامَ، ولم ترد هذه اللغة فى القرآن الكريم فى هذا المنادى الذى نحن بصدد الكلام عنه، وهو الصحيح الآخر المضاف إلى ياء المتكلم .

السادسة : ضم آخر المنادى بعد حذف ياء المتكلم .

وقد ذكر هذه اللغة العلامة الخضرى بقوله : وبقى وجه سادس، وهم ضم الاسم بعد حذفها كالمفرد اكتفاءً بنية الاضافة . . فهو منصوب لإضافته تقديراً لكن منع من ظهور نصبه مشاكلة المفرد(٢) .

وينبغى أن يُعلم أن هذه اللغة تختص بما يكثر نداؤه : كالرب تعالى، وفى ذلك يقول الخضرى :

وإنما يكون ذلك فيما يكثر نداؤه مضافاً للياء : كالرب والأبوين والقوم(٣) .

---

(١) روح المعانى للآلوسى ١٦/٢٤ .

(٢) حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل ٧٨/٢ .

(٣) المصدر السابق .

Scanned with CamScanner

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقد جاءت عليها قراءة أبى جعفر بضم باء لفظ (رب) فى قوله تعالى: ﴿ قُلْ رَبُّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ ﴾ الأنبياء ـ ١١٢[1] .

القسم الثانى: ما آخره حرف معتل: وهو ثلاثة أنواع:

النوع الأول: ما آخره ياء غير مشددة قبل إضافته إلى الياء وذلك فى يَٰبَنِيَّ ـ بفتح الباء وكسر النون ـ حيث وقع نحو قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ ﴾ البقرة ـ ١٣٢ .

وقد اتفق القراء على فتح ياء المتكلم فى هذا النوع، وبَنِى منادى منصوب لإضافته وأصله بنين فلما أضيف إلى الياء حُذفت نونه وأدغمت الياء التى هى علامة النصب فى ياء المتكلم وفتحت للتخلص من الساكنين .

ولعلك تلحظ أن الياء الواقعة فى آخر المنادى وهى ياء الإعراب لم تكن مشددة قبل الإضافة وإنما حصل التشديد بعد الإضافة والإدغام .

النوع الثانى: ما آخره ياء مشددة قبل الإضافة وذلك فى لفظ (يَٰبُنَيَّ) وقد جاء فى ستة مواضع:

١ ـ قوله تعالى: ﴿ يَٰبُنَيَّ ٱرْكَب مَّعَنَا ﴾ هود ـ ٤٢ .

٢ ـ قوله تعالى: ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ ﴾ يوسف ـ ٥ .

٣ ـ ٤ ـ ٥ ـ قوله: ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ﴾ ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ ﴾ ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ لقمان ١٣ـ١٦ـ١٧ .

---

(١) أبو جعفر يقرأ (قل) بصيغة الأمر .

Scanned with CamScanner
المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٦ - قولـه : ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ ﴾ الصافات - ١٠٢ وإليك مافى هذا المنادى من قراءات :

قرأ حفص بفتح الياء فى ستة مواضع ، ووافقه شعبة فى موضع هود، وكسرها فى المواضع الباقية .

وقرأ ابن كثير بكسر الياء فى أربعة مواضع : فى هود ويوسف والصافات، والثانى من لقمان ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ ﴾ .

أما الموضع الأول ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ ﴾ فقرأه بسكون الياء مخففة، واختلف راوياه فى الموضع الأخير ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ ففتحه البزى كحفص، وسكنه قنبل مخففا .

وقرأ باقى القراء بكسر الياء فى المواضع الستة .

ففى موضعى لقمان الأول والثالث ثلاث قراءات : الكسر والفتح والإسكان، وفى موضعها الثانى كبقية المواضع قراءتان الكسر والفتح .

توجيه ما تقدم من قراءات

فى توجيه كل من الكسر والفتح والإسكان نقول :

(بُنَى) تصغير ابن، والأصل بنو كقمر، وصغر على بنيو بزنة فُعَيل فاجتمعت الياء والواو وسبقت إحداهما بالسكون، فقلبت الواو ياء، وأدغمت الياء فى الياء، فصارت ياء مشددة ثم لحقتها ياء الإضافة، ثم حذفت هذه الياء، وبقى كسر ما قبلها دليلا عليها، وهذا وجه الكسر .

ويجوز قلب الياء ألفاً، ثم حذفها، وتبقى الفتحة قبلها دليلاً عليها، وهذا وجه الفتح .

Scanned with CamScanner
المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وتجدر الإشارة إلى أن حذف ياء المتكلم هنا واجب، وكذا حذف الألف المنقلبة عنها .

وإنما كان حذف الياء هنا واجباً، لاستثقال اجتماع ثلاث ياءات: ياء التصغير، وياء الأصل، وياء الاضافة وكان حذف الألف المنقلبة عنها واجباً أيضاً، لأنها بدل من حرف مستثقل .

استمع إلى الخضرى إذ يقول: إذا كان آخر الاسم ياءً مشددة قبل الاضافة كبُنَى تصغير ابن وكرسى وحوارى فهو من المعتل المشبه للصحيح، لكن إذا أضيف للياء وجب حذفها لتوالى الأمثال (١) .

ويقول معللاً لوجوب حذف الألف المنقلبة عن الياء: لأنها بدل ثقيل(٢) .

وأما وجه إسكان الياء مخففة فعلى حذف ياء المتكلم، ثم استثقلت الياء المشددة المكسورة، فحذفت الياء الثانية التى هى لام الكلمة وأبقيت الأولى وهى ياء التصغير ساكنة(٣) .

وصفوة القول أن فى المنادى الذى آخره ياء مشددة المضاف إلى ياء المتكلم ثلاث لغات :

الأولى : حذف ياء المتكلم وجوباً، وإبقاء الكسرة قبلها دليلاً عليها .

الثانية : قلبها ألفاً، ثم حذفها وجوباً، وإبقاء الفتحة قبلها دليلاً عليها .

---

(١) حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل ٢/٢١ .

(٢) نفس المصدر .

(٣) انظر حاشية الصبان على شرح الأشمونى ٣/١٠٤ .

Scanned with CamScanner

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقد وردت القراءة بهاتين اللغتين فى لفظ (يَبْنَىَّ) فى مواضعه الستة . الثالثة سكون الياء مخففة .

وقد جاءت القراءة بهذه اللغة فى موضعين فقط من المواضع الستة : هما الأول والثالث من لقمان .

النوع الثالث : ما آخره ألف . وذلك فى قوله تعالى ﴿ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ﴾ يوسف - ١٩ عند من قرأ (يَٰبُشْرَاىَ) بزيادة ياء مفتوحة بعد الألف ، وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب ، وقد اتفق هؤلاء على فتح ياء المتكلم لوقوعها بعد الألف .

أما عند باقى القراء فالمنادى خارج عن نطاق بحثنا ، لأنهم يقرءون (يَٰبُشْرَىٰ) بغير ياء إضافة على أنه منادى مفرد .

القسم الثالث : ما حذفت ياء المتكلم منه ، وجىء بالتاء عوضا عنها : وذلك فى لفظ (يَأَبَت) .

وقد ورد فى ثمانية مواضع :

١ ، ٢ — قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾ ﴿ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَىَ مِن قَبْلُ ﴾ يوسف - ٤ ، ١٠٠ .

٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ — قوله : ﴿ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ ﴾ ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ ﴾ ﴿ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ﴾ ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ مريم - ٤٢ - ٤٣ - ٤٤ - ٤٥ .

٧ — قوله : ﴿ يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ﴾ القصص - ٢٦ .

٨ — قوله : ﴿ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ﴾ الصافات - ١٠٢ .

Scanned with CamScanner
المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ولنوضح مافى هذا اللفظ من قراءات فنقول :

قرأ ابن عامر وأبو جعفر بفتح التاء فى جميع المواضع ، والباقون بكسرها وإليك توجيه كلٍ من الفتح والكسر .

أصل هذا اللفظ (يا أبى) فحذفت ياء المتكلم وعوض منها التاء هذا ، والفتح أقيس ، لأن التاء عوض عن الياء وحركتها الفتح ، فالأصل أن تُحرك التاء بحركة أصلها الذى هو الياء والكسر أكثر ، لأنه عوض عن الكسر الذى كان يستحقه ما قبل الياء ، فقد زال هذا الكسر حين مجىء التاء التى تستلزم فتح ما قبلها .

وينبغى أن يُعلم أن تعويض التاء عن ياء المتكلم مختص بنداء الأب والأم ولم يأت فى القرآن الكريم إلا نداء الأب .

٥ — المنادى المضاف إلى مضاف إلى اليـاء

بعد أن فصلنا القول فى المنادى المضاف إلى ياء المتكلم يجدر بنا أن نتكلم عن المنادى المضاف إلى مضافٍ إلى ياء المتكلم فنقول :

قد جاء ذلك فى لفظ (ابن أم) فى قوله تعالى : ﴿ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى ﴾ الأعراف ـ ١٥٠ ، ولفظ (يبنؤم) فى قوله : ﴿ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ﴾ طه ـ ٩٤ .

وقد وردت القراءة بكسر الميم وفتحها فى كل منهما :

فالكسر قراءة ابن عامر وشعبة وحمزة والكسائى وخلف العاشر والفتح قراءة الباقين ووجه الكسر أن الأصل : ابن أمى ، فحذفت الياء وجوباً لكثرة الاستعمال ، وبقيت الكسرة دليلاً عليها .

Scanned with CamScanner
المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أما الفتح ففيه قولان :

أحدهما : أن الأصل (ابن أما) بقلب ياء المتكلم ألفاً ثم حذفها لكثرة الاستعمال، وإبقاء الفتحة قبلها دليلا عليها .

وهذا قول الكسائى والفراء وأبى عبيد، وحكى عن الأخفش .

ثانيهما : أن لفظى ابن وأم جُعلا اسماً واحدا مركباً، وبنى على الفتح كخمسة عشر، وهو مذهب سيبويه والبصريين ونقل السيوطى عن الرضى أن مجموع الكلمتين مع تركيبهما وفتحهما مضاف إلى الياء المحذوفة، ويحتمل قطعه عن الإضافة، فيقدر فيه الضم[1] .

٦ — قوله تعالى ﴿ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ ﴾

قرأ أبو جعفر بخلف عن ابن وردان بضم التاء ﴿ لِلْمَلَٰٓئِكَةْ ٱسْجُدُوا۟ ﴾ فى قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ ﴾ البقرة ـ ٣٤ . الإسراء ـ ٦١ الكهف ـ ٥٠ ، طه ـ ١١٦ ، وقوله : ﴿ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ ﴾ الأعراف ـ ١١ وأشمَّ الكسرةَ الضمةَ ابن وردان فى وجهه الثانى .

وقرأ الباقون بالكسرة الخالصة على الأصل .

ووجه الضم أنه على إتباع التاء لحركة الجيم فى (اسجُدوا) ولم يعتد بالساكن فاصلا، لكونه غير حصين، فلفظ الملائكة مجرور بكسرة منع من ظهورها حركة الإتباع، وهذا الإتباع لغة أزد شنوءة، ولا التفات إلى قول الزجاج : هذا غلط من أبى جعفر،

---

(١) حاشية الصبان على الأشمونى ٣/١٠٥ .

Scanned with CamScanner
المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقول الفارسى ، هذا خطأ ، وقول الزمخشرى : ولا يجوز لاستهلاك الحركة الإعرابية بحركة الإتباع إلا فى لغة ضعيفة كقولهم :

الحَمْدِ لله (يعنى كسر الدال إتباعا لكسرة اللام بعدها) .

وهنا يعقب أبو حيان فيقول : وإذا كان ذلك فى لغة ضعيفة وقد نقل أنها لغة أزد شنوءة فلا ينبغى أن يُخطَّأ القارىء بها ولا يغلط ، فالقارىء بها أبو جعفر أحد القراء المشاهير الذين أخذوا القراءة عرضا عن عبد الله بن عباس وغيره من الصحابة ، وهو شيخ نافع بن أبى نعيم أحد القراء السبعة[1] .

ويقول صاحب النشر : ولا التفات إلى قول الزجاج ولا إلى قول الزمخشرى ولا تستهلك حركة الاعراب بحركة الإتباع إلا فى لغة ضعيفة ، لأن أبا جعفر إمام كبير أخذ قراءته عن مثل ابن عباس وغيره ، وهو لم ينفرد بهذه القراءة . بل قرأ بها بعض السلف[2] .

هذا ، وقد علل بعضهم ضم التاء بشبهها بهمزة الوصل ، ووجه الشبه أن الهمزة تسقط فى الدرج ، لكونها ليست بأصل ، والتاء فى الملائكة تسقط أيضا ، لأنها ليست بأصل : ألا تراهم قالوا : الملائك بغير تاء ، فلما أشبهتها ضمت كما تضم همزة الوصل ابتداء فى الفعل (اسجدوا) .

وقال بعضهم : ضمت التاء ، لأن العرب تكره الضمة بعد الكسرة لثقلها .

---

(١) البحر المحيط ١/١٥٢ .

(٢) النشر فى القراءات العشر ٢/٢١٠ .

Scanned with CamScanner

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أما إشمام الكسرة الضمة فوجهه أنه إشارة إلى الضمة تنبيها على أن الهمزة المحذوفة التى هى همزة الوصل مضمومة فى حالة الابتداء .

وأقـول : ويجـوز أن يكـون وجـه الاشـمام مراعـاة كل من الحـركتـين أعنى الحـركة الإعرابية وحركة الإتباع وهى الضمة ففيه توسط بين الأمرين .

٧ — الفصل بين المتضايفين

قال الله تعـالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَـٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ ﴾ الأنعام ـ ١٣٧ .

قرأ ابن عامـر بضم الـزاى وكسـر اليـاء من الفعل زين على بنائه للمفعول ورفع قتل على أنه نائب فاعل ، وجر شركائهم على أنـه مضـاف إليـه أمـا لفـظ أولادهم فبالنصب على أنه مفعول به للمصـدر وهـو قتـل وقـد جاء هذا المفعول فاصلا بين المضاف وهو كلمة (قتل) والمضاف إليه ، وهو كلمة (شركائهم) .

وهى قراءة متـواتـرة صحيحـة ، ولكن طائفـة من النحـاة خاضـوا فى هذه القـراءة ، ووقفـوا منها موقف المعارضة ، لما فيها من الفصـل بين المضـاف والمضاف إليه بالمفعول : وزعموا أنه لا يصح الفصـل بينهـما إلا بالظرف ويكون ذلك فى الشعر خاصة ، فهذا أبو على الفـارسى يحكم عليها بالقبح(١) وكذلك فعل ابن خالوية(٢) ، ووصفها بالضعف والبعد مكى ، وبعدم الجواز أبو غانم النحوى ،

(١) خزانة الأدب للبغدادي ٢ / ٢٥٤ .
(٢) الحجة فى القراءات السبع لابن خالويه ص ١٥٠ .

Scanned with CamScanner
المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أما إشمام الكسرة الضمة فوجهه أنه إشارة إلى الضمة تنبيها على أن الهمزة المحذوفة التى هى همزة الوصل مضمومة فى حالة الابتداء .

وأقول : ويجوز أن يكون وجه الاشمام مراعاة كل من الحركتين أعنى الحركة الإعرابية وحركة الإتباع وهى الضمة ففيه توسط بين الأمرين .

٧ — الفصل بين المتضايفين

قال الله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ ﴾ الأنعام - ١٣٧ .

قرأ ابن عامر بضم الزاى وكسر الياء من الفعل زين على بنائه للمفعول ورفع قتل على أنه نائب فاعل ، وجر شركائهم على أنه مضاف إليه أما لفظ أولادهم فبالنصب على أنه مفعول به للمصدر وهو قتل وقد جاء هذا المفعول فاصلا بين المضاف وهو كلمة (قتل) والمضاف إليه ، وهو كلمة (شركائهم) .

وهى قراءة متواترة صحيحة ، ولكن طائفة من النحاة خاضوا فى هذه القراءة ، ووقفوا منها موقف المعارضة ، لما فيها من الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول : وزعموا أنه لا يصح الفصل بينهما إلا بالظرف ويكون ذلك فى الشعر خاصة ، فهذا أبو على الفارسى يحكم عليها بالقبح(١) وكذلك فعل ابن خالوية(٢) ، ووصفها بالضعف والبعد مكى ، وبعدم الجواز أبو غانم النحوى ،

(١) خزانة الأدب للبغدادي ٢ / ٢٥٤ .
(٢) الحجة فى القراءات السبع لابن خالويه ص ١٥٠ .

Scanned with CamScanner
المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وهنـــاك من حكم عليهـا باللحن كالنحـاس[1] إلى غير ذلـك من الصفات التى لا تليق إزاء هذه القراءة المتواترة .

أما الزمخشرى فقد طعن هذه القراءة طعنة نجلاء حيث قال فى كشافه :

وأما قراءة ابن عامر فشىء لو كان فى مكان الضرورات وهو الشعر لكان سمجا مردوداً : كما سُمِجَ وُردٌ (زجّ القَلوصَ أبى مزادة) فكيف به فى الكـــلام المنثـور، فكيف به فى القـرآن المعجـز بحسن نظمه وجزالته، والذى حمله على ذلك أنه رأى فى بعض المصاحف (شركائهم) مجرورا بالياء، ولو قرأ بجر الأولاد والشركاء . . لوجد فى ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب[2] .

ولا التفـات إلى قول هؤلاء وغـيرهم ممن حذا حذوهم فقد انتصـر لهذه القراءة الحذاق من العلماء المنصفين ودافعوا عنها دفاعا مجيدا، وأوردوا من الأدلة ما يشهد لصحتها نثرا ونظما .

فهـا هو ابن مالـك الإمام النحوى العظيم يجيز هذه القضية أعنى قضية الفصل بين المتضايفين، ويحتج لها بالنثر والشعر جميعا، ويجعل فى قمة الاحتجاج على جواز هذه القضية قراءة ابن عامر .

استمع إليه إذ يقول فى كافيته الشافية :

وحجتى قراءة ابن عـــامر فكم لها من عاضد وناصر[3]

---

(١) انظر فى كل ذلك القرطبى ٧/٩١ .

(٢) الكشاف عن حقائق التنزيل للزمخشرى ١/٤٧٢ .

(٣) النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ٢/٢٥٥ .

Scanned with CamScanner
المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ويقـول فى التسهيـل : وإن كان المضـاف مصـدرا جاز أن يضـاف نظـما ونثرا إلى فاعله مفصولا بمفعوله(١) وذلك كقراءة ابن عامر التى نحن بصدد الكلام عنها .

ثم يقـول : وربـما فصل فى اختيار اسم الفاعل المضاف إلى المفعـول بمفعـول آخـر(٢) وذلـك كقـراءة بعض السلف : ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْـدَه رُسُلِهِۦٓ ﴾(٣) إبـراهيم ـ ٤٧ باضـافـة اسم الفـاعل وهو مخلف ، إلى رسله ، وهو المفعول الأول ، والفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول الثانى وهو لفظ (وعدَه) .

ويقول فى ألفيته المشهورة فى باب الإضافة :

فصـل مضاف شبه فعل ما نصب مفعـولاً أو ظرفـا أجز ، ولم يعب
فصـل يمين ، واضطرارا وجدا بأجـنـبى ، أو بنـعـت ، أو ندا

ثم يدعَم ابن مالك هذه القضية من ناحية المعنى كما دعمها من ناحيـة السـماع يقول فيما يذكره عنه ابن الجزرى : وأما قوته من جهة المعنى فقد ذكر ابن مالك ذلك من ثلاثة أوجه :

أحـدهما : كون الفـاصـل فضله ، فإنـه لذلـك صالح لعدم الاعتداد به .

الثانى : أنه غير أجنبى معنى ، لأنه معمول للمضاف وهو المصدر .

الثالث : أن الفاصل مقدر التأخير ، لأن المضاف إليه مقدر التقديم لأنه فاعل فى المعنى(٤) .

---

(١) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ص ١٦١ .
(٢) المصدر السابق .
(٣) هذه القراءة غير متواترة بيد أنهم أجمعوا على الاجتجاج بالشاذ فى العربية .
(٤) النشر فى القراءات العشر ٢/٢٥٥ .

Scanned with CamScanner
المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وإذا ذهبنا إلى الشيخ خالد الأزهرى فى شرح التصريح على التوضيح رأيناه قد ألمّ بأطراف هذا الموضوع إلماما قويا حيث قال: (١)

زعم كثير من النحويين أنه لا يفصل بين المتضايفين إلا فى الشعر خاصة، لأن المضاف إليه منزل من المضاف منزلة جزئه لأنه واقع موقع تنوينه، فكما لا يفصل بين أجزاء الاسم لا يفصل بينه وبين ما نزل منزلة الجزء منه، وهو قول البصريين.

والحق عند الكوفيين أن مسائل الفصل سبع: منها ثلاث جائزة فى السعة وهى النثر) ثم أخذ يبين ضابط هذه الثلاث ويذكرها بالتفصيل كما فصل بقية المسائل التى تختص بضرورة الشعر وسنكتفى بذكر المسائل الثلاث الجائزة فى السعة ونوجزها لك فنقول:

الأولى: أن يكون المضاف مصدرا والمضاف إليه فاعله والفاصل إما مفعول المضاف، أو ظرفه أما المفعول فكقراءة ابن عامر التى هى موضوع بحثنا، وقول الشاعر:

عتوا إذ أجبناهم إلى السلم رأفة فسقناهم سوق (البغاثَ) الأجادلِ.(٢)

فقد أضيف سوق إلى الأجادل من إضافة المصدر إلى فاعله وفصل بين المتضايفين بمفعول المضاف وهو البغاث، والأصل سوق الأجادلِ البغاثَ.

وأما الظرف فكقول بعضهم: (تَرك يوما نفسِيك وهواها سعى لها فى رداها) فقد أضيف ترك إلى نفسك من إضافة المصدر

---

(١) انظر جـ٢ — ص ٥٧.

(٢) البغاث طائر أغبر أصغر من الرخم بطيء الطيران وجمعه بغثان كغزلان والأجادل جمع الأجدل وهو الصقر: انظر القاموس المحيط، والمعجم الوسيط.

Scanned with CamScanner
المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إلى فاعله والمفعـول محذوف، وفصـل بين المضـاف والمضـاف إليه بظرف المضاف وهو يوما. وهواها مفعول معه والتقدير: ترك نفسك شأنها يوما مع هواها سعى لها فى رداها.

ويجـوز أن يكـون الأصـل تركك نفسك، فيكون من إضافة المصدر إلى مفعوله بعد حذف الفاعل.

الثانية: أن يكون المضاف وصفا بمعنى الحال أو الاستقبال والمضاف إليه مفعولا للمضاف، والفاصل إما مفعوله الثانى وإما ظرفه.

أما الفصل بمفعوله الثانى فقد جاء فى قراءة بعض السلف (فَلَا تحسبن اللهَ مخلفَ وعدَه رسلِه).

والأصل فلا تحسبن الله مخلفَ رُسُلِه وعدَه، وقد قدمنا القول فيها.

وقول الشاعر:

مازال يوقن من يؤمك بالغنى وسواك مانعُ فضلَه المحتاجِ

فسواك مبتدأ ومانع خبره وهو اسم فاعل مضاف إلى مفعوله الأول وهـو المحتـاج، وفضله هو المفعـول الثانى، وقد جاء فاصلا بين المضـاف والمضـاف إليـه، والأصل وسواك مانع المحتاج فضله وأمـا الفصـل بالظـرف، وذلـك صادق بالجار والمجرور فكقوله ﷺ (فهـل أنتم تاركـو لى صاحبى)[1] فتـاركـو جمع تارك اسم فاعـل مضـاف إلى مفعـولـه، وهو صاحبى بدليل حذف النون، ولى جار

(١) هذا جزء من حديث رواه البخارى: انظر فتح البارى بشرح صحيح البخارى لابن حجر ١٨/٧.

Scanned with CamScanner
المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومجرور ظرف تاركو، وفصل به بين المضاف والمضاف إليه، والأصل فهل أنتم تاركو صاحبى لى .

وقول الشاعر:

فرِشْنى بخير لا أكونَنْ ومد حتى كنا حت يوما صخرةٍ بعسيل[1]

فناحت اسم مضاف إلى صخرة من إضافة الوصف إلى مفعوله، ويوما ظرف متعلق بناحت، وقد جاء فاصلا بين المضاف والمضاف إليه .

الثالثة: أن يكون المضاف لايشبه الفعل وأن يكون الفاصل قسما كقولهم: هذا غلامُ (والله) زيدٍ بجر زيد بإضافة غلام إليه .

ويقول صاحب همع الهوامع: لا يفصل بين المتضايفين أى المضاف والمضاف إليه اختيارا، لأنه من تمامه، ومنزل منه منزلة التنوين، إلا بمفعوله وظرفه على الصحيح . . . ثم قال:

وجوزه (أى الفصل) الكوفية مطلقا بالظرف والمجرور وغيرهما[2] .

ويجدر بنا الآن أن نذكر لك أيها القارىء تعقيب المحقق ابن الجزرى على رأى الزمخشرى استمع إليه حيث يقول:

والحق فى غير ما قاله الزمخشرى، ونعوذ بالله من قراءة القرآن بالرأى والتشهى، وهل يحل لمسلم القراءة بما يجد فى الكتابة من غير نقل ؟ .

---

(١) فرشنى بخير ـ أى أصلح حالى: يقال راش فلان فلانا بمعنى أصلح حاله ـ والعسيل بفتح العين وكسر السين ـ مكنسة العطار أى لا ينبغى أن أكون فى مدحتى كمن نحت الصخرة بمكنسة العطار لعدم الفائدة .

(٢) همع الهوامع شرح الجوامع للسيوطى ٢/٥٢ .

Scanned with CamScanner
المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بل الصـــواب جواز مثـــل هذا الفصـــل، وهـــو الفصـــل بين المصـــدر وفـــاعله المضاف إليه بالمفعول، فى الفصيح الشائع والذائع اختيارا، ولا يختص ذلك بضرورة الشعر ويكفى فى ذلك دليلا هذه القـــراءة الصحيحـــة المشهورة التى بلغت التواتر، كيف وقارئها ابن عامـــر من كبـــار التـــابعـــين الـــذين أخذوا عن الصحابة: كعثمان بن عفان، وأبى الدرداء رضى الله عنهما. . ثم إن هذه القراءة قد كانوا يحافظون عليها ولا يرون غيرها .

قال ابن ذكوان (شركآئِهم) بياء ثابتة فى الكتابة والقراءة(١) .

هذا ، وقـــد تصـــدى أيضـــا للرد على الـــزمخشـــرى كثـــير من العلماء المخلصين(٢) .

والذى نخلص إليه أن الفصل بين المتضايفين وارد فى النثر والنظم .

أما وردوه فى النثر فعلى صور متعددة: منها الفصل بالمفعول به ومنهـــا الفصـــل بالجـــار والمجـــرور، ومنهـــا الفصل بالظرف، ومنها الفصل بالقسم بل ورد الفصل بالجملة فضلا عن الفصل بالمفرد، ولا شك أن الفصل بالمفرد أسهل .

وفى ذلـــك يقـــول ابن مالـــك: وإذا كانـــوا قد فصلوا بين المتضايفين بالجملة فى قول بعض العرب (هو غلام ـ إن شاء الله ـ أخيك) فالفصل بالمفرد أسهل .

---

(١) النشر فى القراءات العشر جـ ٢ ص ٢٥٤، ص ٢٥٥ فما بعدها .

(٢) انظر الانتصاف من الكشاف لابن المنير (على هامش الكشاف) جـ ١ ص ٤٧١ فما بعدها والبحر المحيط جـ ٤ ص ٢٢٩، والدفاع عن القرآن للدكتور أحمد مكى الأنصارى ص ١٢٩ فما بعدها .

Scanned with CamScanner
المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وأمـا وروده فى الشعـر فعلى صور متعـددة أيضـا وقـد جاء الفصل بالمفعول به فى كثير من الشواهد :

منها ما ذكرناه من قول الشاعر:

عتوا إذ أجبناهم إلى السلم رأفة فسقناهم سوقَ (البغاثَ) الأجادلِ

وما أنشده الأخفش :

فزججتهـا بمزجـة زجَّ (القلوصَ) أبى مزادة[1]

وقول أبى الطيب :

حملت إليـه من لسانى حديقة سقاها الحجا سقىَ الرياضَ السحائب[2]

إلى غير ذلك من الأبيات التى جاء فيها الفصل بالمفعول به وغيره من الفواصل الأخرى المتنوعة .

وأقـول إن هذه القـراءة (أعنى قراءة ابن عامـر) قد ثبتت بطريق التواتر، وهو طريق قطعى ، وإذا ثبتت القراءة بطريق التواتر فليست فى حاجـة إلى ما يسنـدهـا من كلام العـرب بل تكون هى حجة يرجع إليها، ويستشهد بها .

ويعجبنى قول صاحب الانتصاف : وليس غرضنا تصحيح القراءة بقواعد العربية، بل تصحيح قواعد العربية بالقراءة .

ورحم الله الدماميني إذ يقول : إن العربية تؤخذ من القرآن المعجز بفصاحته، وكيف يجوز الاحتجاج والأخذ بأقوال نقلها عن العرب من لا يعتمد عليه، لجهله أو لعدم عدالته، أو لجهالة علمه

---

(١) زجه : طعنه ـ والمزجة : الرمح القصير ـ والقلوص : الناقة الفتية .

(٢) الحجا : العقل، والمراد بالحديقة هنا القصيدة. جعل العقل ساقيا لها، لأن المعانى التى فيها إنما تحسن بالعقل، فجعل العقل ساقيا لها كما تسقى السحائب الرياض .

Scanned with CamScanner
المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وعدالته، وترك الأخذ والتمسك بما ثبت تواتره عمن ثبتت عصمته عن الغلط. وهو رسول الله ﷺ ؟ .

٨ — قوله تعالى : ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾ .

ورد فى قوله تعالى : (إن هذان) أربع قراءات :

الأولى : (إِنْ هَٰذَانِّ) بتخفيف نون (إن)، وهذان بالألف مع تشديد النون، ولابد حينئذ من مد الألف مداً مشبعا للساكنين، وهى قراءة ابن كثير .

الثانية : كالقراءة السابقة، لكن مع تخفيف نون (هَٰذَانِ) وهى قراءة حفص .

ووجهت هاتان القراءتان بأن إن هى المخففة من الثقيلة، وأهملت كما هو الأكثر فيها إذا خففت، وارتفع ما بعدها وهو هذان لساحران على الابتداء والخبر، وإنما دخلت اللام على الخبر وهو لساحران للتفرقة بين إن النافية، وإن المخففة من الثقيلة، ولهذا تسمى اللام الفارقة .

أما تشديد نون هذان فللتعويض عن الألف المحذوفة، لأنه لما ثنى هذا اجتمع ألفان ألف المفرد وألف التثنية، فحذفت ألف المفرد تخلصا من الساكنين، وفى ذلك يقول ابن مالك فى ألفيته المشهورة :

والنون من ذين وتين شددا أيضا، وتعويض بذاك قصدا

وأما التخفيف فعلى الأصل فى نون المثنى .

الثالثة : (إِنَّ هَٰذَيْنِ) بتشديد النون من (إن)، وبالياء فى هذين مع تخفيف نونه، وهى قراءة أبى عمرو بن العلاء وهى ظاهرة، لأن إن تنصب الاسم وترفع الخبر، وهذين اسمها

Scanned with CamScanner
المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

منصوب بالياء لأنه مثنى ، و(ساحران) خبرها مرفوع بالألف واللام الداخلة على الخبر هى المؤكدة .

ولا التفات إلى من طعن فيها لمخالفتها للرسم يقول صاحب الإتحاف : ولا يرد بهذا على أبى عمرو، وكم جاء فى الرسم مما هو خارج عن القياس مع صحة القراءة به وتواترها ، وحيث ثبت تواتر القراءة فلا يلتفت إلى طعن الطاعن فيها[1] .

ثم إن أبا عمرو كان يقرأ بالأثر ويقول : لولا أن ليس لى أن أقرأ إلا بما قرىء به لقرأت كذا وكذا . . .[2] فالقراءة سنة متبعة .

الرابعة : (إنّ هذانِ) بتشديد نون إن ، وهذان بالألف مع تخفيف النون ، وهى قراءة نافع وابن عامر وشعبة وحمزة والكسائى وأبى جعفر ويعقوب وخلف العاشر .

وقد وجهت هذه القراءة بأوجه ، وقد تكفل ابن هشام الأنصارى رحمه الله بذكر خمسة منها . استمع إليه إذ يقول :

وقد أجيب عنه بأوجه :

أحدها : أن لغة بلحارث بن كعب وخثعم وزبيد وكنانة وآخرين استعمال المثنى بالألف دائما تقول : جاء الزيدان ، ورأيت الزيدان .

ومررت بالزيدان قال :

تزود منا بين أذناه طعنة :

إن أباها وأبا أباها : قد بلغا فى المجد غايتاها .

فهذا مثال مجىء المنصوب بالألف ، وذاك مثال مجىء المجرور بالألف .

---

(١) اتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربع عشر ٣٠٤ .

(٢) غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ١/ ٢٩٠ .

Scanned with CamScanner

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والثانى: أن إن بمعنى نعم. مثلها فيما حكى أن رجلا سأل ابن الزبير شيئا فلم يعطه فقال: لعن الله ناقة حملتنى إليك فقال: إن وراكبها أى نعم ولعن الله راكبها.

وإن التى بمعنى نعم لا تعمل شيئا كما أن نعم كذلك. فهذان مبتدأ مرفوع بالألف وساحران خبر لمبتدأ محذوف. أى لهما ساحران والجملة خبر هذان، ولا يكون لساحران خبر هذان لأن لام الابتداء لا تدخل على خبر المبتدأ.

والثالث: أن الأصل: إنه هذان لهما ساحران فالهاء ضمير الشأن، وما بعدها مبتدأ وخبر، والجملة فى موضع رفع على أنها خبر إن، ثم حذف المبتدأ وهو كثير وحذف ضمير الشأن: كما حذف من قوله ﷺ:

(إن من أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورن)[1] ومن قول بعض العرب: إن بك زيد مأخوذ.

والرابع: أنه لما ثنى هذا اجتمع ألفان: ألف هذا وألف التثنية فوجب حذف واحدة منهما لالتقاء الساكنين، فمن قدر المحذوفة ألف هذا، والباقية ألف التثنية قلبها فى الجر والنصب ياء ومن قدر العكس لم يغير الألف عن لفظها.

والخامس: أنه لما كان الاعراب لا يظهر فى الواحد وهو (هذا) جعل كذلك فى التثنية ليكون المثنى كالمفرد، لأنه فرع عليه واختار هذا القول الإمام العلامة تقى الدين أبو العباس أحمد ابن

---

(١) التقدير: إنه من أشد الناس الخ، فاسم إن ضمير الشأن، ومن أشد جار ومجرور خبر مقدم، والمصورون مبتدأ مؤخر، والجملة خبر إن - وقد ورد هذا الحديث بدون (من) ونصب (أشد) وعليه فلا شاهد: انظر فتح البارى ١٠/٣٨٣ والفتح الكبير فى ضم الزيادة إلى الجامع الصغير ١/٣٩٣.

Scanned with CamScanner
المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تيمية (رحمه الله تعالى) وزعم أن بناء المثنى إذا كان مفرده مبنيا أفصح من إعرابه قال: وقد تفطن لذلك غير واحد من حذاق النحاة .

ثم اعترض على نفسه بأمرين : أحدهما أن السبعة أجمعوا على الياء فى قوله تعالى : ﴿ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ ﴾(١) مع أن هاتين تثنية هاتا وهو مبنى . والثانى : أن الذى) مبنى ، وقد قالوا فى تثنيته (اللذين) فى الجر والنصب . وهى لغة القرآن كقوله تعالى : ﴿ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا ﴾(٢) .

وأجاب عن الأول : بأنه إنما جاء هاتين بالياء على لغة الإعراب ، لمناسبة ابنتى . قال : فالإعراب هنا أفصح من البناء ، لأجل المناسبة ، كما أن البناء فى (إِنَّ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَانِ) أفصح من الاعراب ، لمناسبة الألف فى هذان للألف فى ساحران .

وأجاب عن الثانى بالفرق بين اللذان وهذان ، بأن اللذان تثنية اسم ثلاثى ، فهو شبيه بالزيدان ـ وهذان تثنية اسم على حرفين ، فهو عريق فى البناء لشبهه بالحروف(٣) .

٩ — قوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

قال الله تعالى : ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الأنبياء ـ ٨٨ .

قرأ ابن عامر وشعبة (نجّى) بحذف النون الثانية مع تشديد الجيم .

---

(١) القصص ـ ٢٧ .

(٢) فصلت ـ ٢٩ .

(٣) انظر شذور الذهب فى معرفة كلام العرب لابن هشام الأنصارى .

Scanned with CamScanner
المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

واختارها أبو عبيد لموافقة المصاحف، وهى قراءة متواترة صحيحة ولا عبرة بتلحين الزجاج والفارسى لها .

وقد وُجهت هذه القراءة بأوجه :

منها : أن الأصل ننجى بنونين مضمومة فمفتوحة مع تشديد الجيم فاستثقل اجتماع المثلين، فحذفت النون الثانية التى هى فاء الفعل فصار نجّى . وعلى هذا التوجيه يكون الفعل مضارعا .

ومنها : أن نجى فعل ماض مبنى لما لم يسم فاعله، وسكنت ياؤه تخفيفا، وأقيم ضمير المصدر مقام الفاعل، والتقدير نجى هو أى النجاء المؤمنين : كقراءة أبى جعفر ﴿ لِيُجْزَىٰ قَوْمًا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ الجاثية - ١٤ ببناء الفعل لما لم يسم فاعله، مع نصب قوما . على إقامة ضمير المصدر مقام الفاعل : والتقدير ليجزى هو أى الجزاء قوما وذلك على مذهب الأخفش والكوفيين حيث يجيزون إقامة غير المفعول به مع وجوده، وهو الذى أشار إليه ابن مالك فى ألفيته بجملة وقد يرد فى قوله :

وقابل من ظرف أو من مصدر أو حرف جر بنيابة حر

«ولا ينوب بعض هذى إن وجد فى اللفظ مفعول به وقد يرد»

وقرأ باقى القراء (ننجى) بضم النون الأولى، وسكون الثانية وتخفيف الجيم مضارع أنجى وهى واضحة .

١٠ — قوله تعالى : (ومكر السيئ)

قرأ حمزة باسكان الهمزة وصلا من لفظ (السيىء) المجرور فى قوله تعالى : ﴿ ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئُ ﴾ فاطر - ٤٣ وقرأ الباقون بكسرها على الأصل .

Scanned with CamScanner
المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقد ضعف بعض النحاة قراءة حمزة، وتجرأ بعضهم فقال: إنها لحن بحجة أن فيها حذفا لحركة الإعراب، وهو لا يجوز فى نثر ولا شعر وقال الزمخشرى: لعله اختلس فظُن سكوناً، أو وقف وقفة خفيفة، ثم ابتدأ (ولا يحيق).

ولا التفات إلى قول هؤلاء، فهى قراءة متواترة، وقارئها حمزة بن حبيب الزيات الذى يقول عنه صاحب الميزان: قد انعقد الإجماع على تلقى قراءة حمزة بالقبول، والإنكار على من تكلم فيها(١).

وقال سفيان الثورى: غلب حمزة الناس على القرآن والفرائض. وقال أيضا عنه: ما قرأ حمزة حرفا من كتاب الله إلا بأثر(٢).

وقد وُجّهت هذه القراءة بأمرين:

أحدهما: أن تسكين الهمزة قصد به التخفيف من أجل توالى الحركات. كتسكين أبى عمرو البصرى بارئكم ونحوه.

ثانيهما: أن ذلك على إجراء الوصل مجرى الوقف.

وقد أكثر أبو على فى (الحجة) من الاستشهاد والاحتجاج للإسكان من أجل توالى الحركات، والاضطرار، والوصل بنية الوقف.

قال: فإذا ساغ ما ذكرنا فى هذه القراءة من التأويل لم يسغ أن يقال إنها لحن.

---

(١) ميزان الاعتدال ١/٦٠٥.

(٢) غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ١/٢٦٣.

Scanned with CamScanner
المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقال ابن القشيرى: ما ثبت بالاستضافة أو التواتر أنه قرىء به فلا بد من جوازه، ولا يجوز أن يقال إنها لحن.

وأقول: ليست قراءة حمزة هى الوحيدة التى جاءت على هذا النحو بل هناك قراءة سبعية أخرى ورد فيها الإسكان أيضا على إجراء الوصل مجرى الوقف، فقد قرأ قنبل وهو أحد راوبى ابن كثير - بإسكان الهمزة وصلا من لفظ (سبأ) فى قوله جل وعلا ﴿ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾ النمل - ٢٢، وقوله ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ﴾ سبأ ١٥.

وهناك أيضا قراءة عشرية جاء فيها الإسكان كذلك على إجراء الوصل مجرى الوقف، فقد قرأ أبو جعفر بخلف عنه بسكون الراء مخففة من لفظ (تضار) فى قوله تعالى: ﴿ لَا تُضَآرَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا ﴾ (١) ولفظ (يضار) فى قوله: ﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾ (٢).

على أن لا نافية والفعل بعدها مضارع مرفوع من ضاره يضيره فماضيه ثلاثى مجرد أجوف، وسكنت راء المضارع فى الآيتين على إجراء الوصل مجرى الوقف، هذا ولابد حينئذ من مد الألف الواقعة قبل الراء مداً مشبعاً للساكنين.

فهاتان القراءتان (أعنى قراءتى قنبل وأبى جعفر) على غرار قراءة حمزة فإن فيهما حذفا للحركة الإعرابية أيضا على إجراء الوصل مجرى الوقف وكلتا القراءتين متواترة.

---

(١) البقرة - ٢٣٣.

(٢) نفس السورة - ٢٨٢.

Scanned with CamScanner
المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فإجراء الوصل مجرى الوقف شائع مستفيض، وقد جاء فى القراءة على صور متعددة كحذف حركة الإعراب كما تقدم آنفا، أو حركة البناء فقد مر بك فى مبحث ياءات الإضافة تسكين ياء محياى وكإثبات هاء السكت وصلا عند من يثبتها فى ماليه ونحوه كما ذكرنا فى المبحث الخاص بهاء السكت إلى غير ذلك من القراءات التى جاءت على هذا النحو.

أما قول الزمخشرى فقد عقب عليه صاحب غيث النفع تعقيبا فى غاية القوة حيث يقول: وقول الزمخشرى لعله اختلس فظن سكونا، أو وقف وقفة خفيفة مشعر بغلط الرواه، وهو باطل، لأننا لو أخذنا بهذه التجويزات العقلية فى حملة القرآن لأدى ذلك إلى الخلل فيه. بل المظنون بهم التثبت التام، والحرص الشديد على تحرير ألفاظ كتاب الله. وعدالتُهم وخشيتهم من الله عز وجل تمنعهم من التساهل فى تحمله ولا سيما فيما فيه مخالفة للجمهور فعندهم فيه مزيد اعتناء وهم أعلم بالعربية ممن يعترض عليهم، وينسبهم للوهم والغلط بالتجويزات العقلية، ولم يكن يتصدر فى تلك الأزمان الفاضلة لإقراء كتاب الله إلا من هو أهل لذلك(١).

---

(١) غيث النفع فى القراءات السبع للصفاقسى ص ٣٣١.

Scanned with CamScanner
المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

خاتمـــة البحث :

وصفـوة القـول أن القـراءة سنة متبعة، فلا يجوز لأحد كائنا من كان أن يخالفها فى قليل أو كثير، وإذا ثبتت كانت هى الحجة البالغة .

وبنـاء على ذلـك نقـول : كل ما جاز قراءة جاز لغة، وليس كل ما جاز لغـة جاز قراءة : ولتـوضيـح ذلـك نذكر لك على سبيل المثـال قراءة ابن عامـر التى قدمنـاهـا والتى جاء فيهـا الفصـل بين المتضايفين بالمفعول به، فإنها تعد حجة بالغة فى جواز هذه القضية (أعنى قضية الفصل بين المتضايفين) وإلى هذاالجواز ذهب الكثير من العلماء المخلصـين المنصفـين لورود القـراءة بذلـك كابن مالك النحـوى فقـد جعلهـا فى قمـة الاحتجـاج على جواز هذه القضية حيث قال فى كافيته الشافية :

وحجتى قراءة ابن عامر فكم لها من عاضد وناصر

ونذكر لك أيضا قوله تعالى فى فاتحة كتابه العزيز: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ فقد اتفق القراء على جر لفظ (رب) الواقع صفة للفـظ الجـلالـة وذلـك على إتباع الصفة لموصوفها، ولا يجوز قطع الصفـة عن موضـوعهـا فيُرفع لفظ رب على أنه خبر لمبتدأ محذوف والتقـديـر هو رب، أو يُنصب على أنـه مفعـول به لفعـل محذوف والتقـديـر أمـدح رب مع أن كلا من الرفع والنصب جائز لغة على القطع ـ لا يجوز ذلك لأن القراءة لم ترد إلا بالجر والقراءة سنة متبعة .

Scanned with CamScanner

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وهذا آخر ما يسره الله تعالى من الكلام على هذه القراءات القرآنية وبيان وجهها فى العربية . والرد على من وقف منها من النحاة موقف المعارضة والتخطىء .

والله أسأل أن ينفعنا جميعا بالقرآن العظيم ، ويجعله لنا إماما ونورا وهدى ورحمة ، ويذكرنا منه ما نسينا ، ويعلمنا منه ما جهلنا ويرزقنا تلاوته آناء الليل والنهار، ويجعله لنا حجة : كما أسأله جل وعلا أن يجعل عملى هذا خالصا لوجهه الكريم ، وينفع به ، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

Scanned with CamScanner
المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أهم مراجع البحث

١ — القرآن الكريم .

٢ — كتب السنة الصحاح .

٣ — (إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربع عشر) للدمياطى ط عبد الحميد حنفى بمصر .

٤ — (الانتصاف من الكشاف) (بهامش الكشاف) لابن المنير .

٥ — ألفية ابن مالك .

٦ — (التبيان فى اعراب القرآن) لأبى البقاء العكبرى تحقيق على محمد البجاوى .

٧ — تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) لابن مالك تحقيق الاستاذ محمد كامل دار الكتب العربى .

٨ — تفسير روح المعانى للألوسى .

٩ — (التفسير الكبير المسمى بالبحر المحيط) لابى حيان طبع السعادة .

١٠ — (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبى .

١١ — (حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل) .

١٢ — (حاشية الصبان على شرح الأشمونى) .

١٣ — (حاشية العليمى على التصريح) للشيخ يس العليمى طبع الحلبى .

١٤ — (الحجة فى القراءات السبع) لابن خالويه .

١٥ — (خزانة الأدب) للبغدادى .

١٦ — (الدفاع عن القرآن) للدكتور أحمد مكى الأنصارى .

١٧ — (سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهى) لابن القاصح .

Scanned with CamScanner

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١٨ — (شذور الذهب فى معرفة كلام العرب) لابن هشام .
١٩ — (شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك) .
٢٠ — (شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك) .
٢١ — (شرح التصريح على التوضيح) للشيخ خالد الأزهرى .
٢٢ — (غاية النهاية فى طبقات القراء) لابن الجزرى .
٢٣ — (غيث النفع فى القراءات السبع) للصفاقسى .
٢٤ — (القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب) لفضيلة الأستاذ الشيخ عبد الفتاح القاضى .
٢٥ — (القاموس المحيط) للفير وز ابادى .
٢٦ — (الكشاف عن حقائق التنزيل) للزمخشرى) .
٢٧ — (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها) لمكى بن أبى طالب .
٢٨ — (ميزان الاعتدال فى نقد الرجال) للذهبى .
٢٩ — (المعجم الوسيط) مجمع اللغة العربية .
٣٠ — (النشر فى القراءات العشر) للمحقق ابن الجزرى .
٣١ — (همع الهوامع شرح جمع الجوامع) للسيوطى .
٣٢ — (الوافى فى شرح الشاطبية) لفضيلة أستاذنا الشيخ عبد الفتاح القاضى .

Scanned with CamScanner
المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية